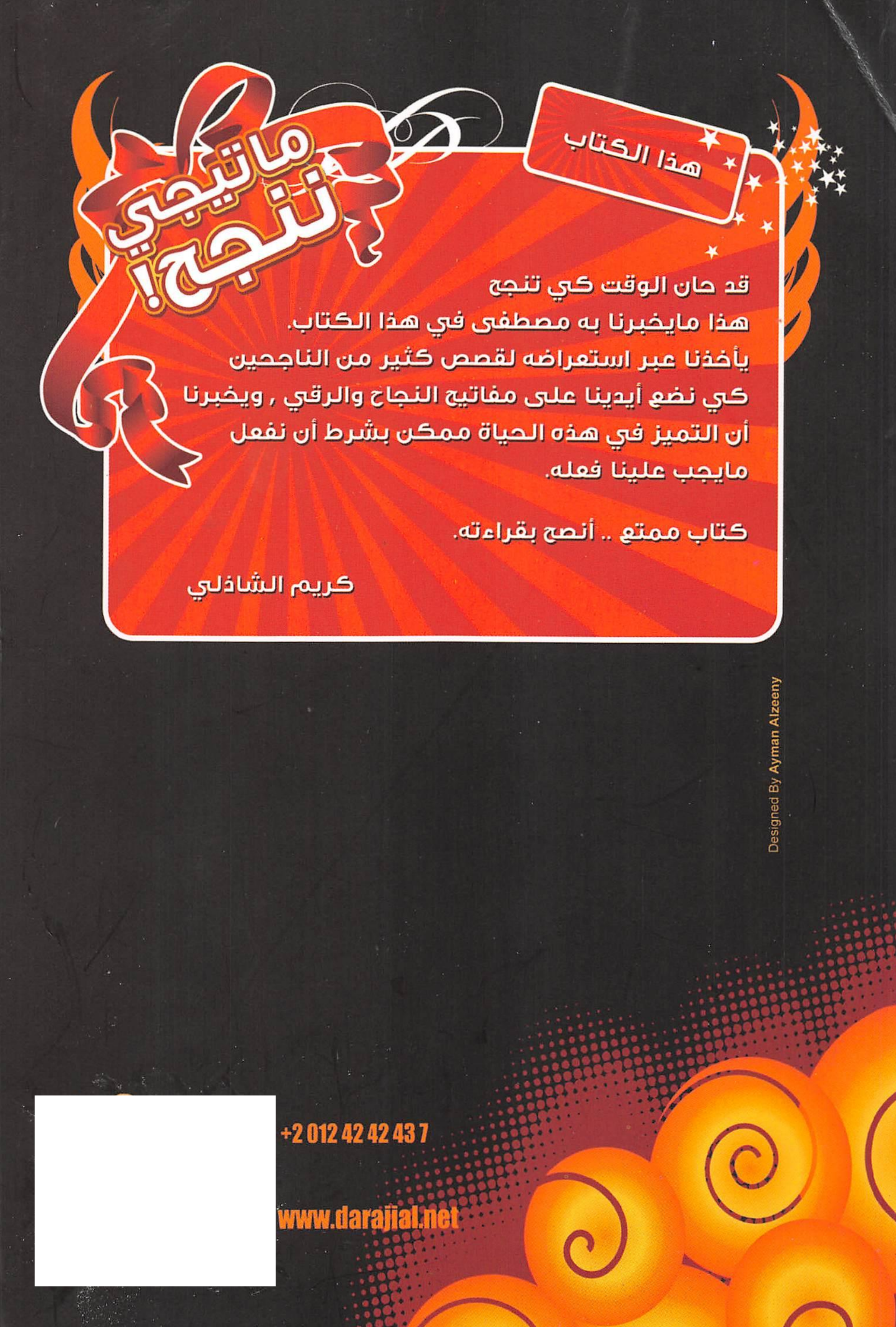

أجيال
AJIAL
ما تيجي ننجح!
كلام شبابي
عن النجاح والإيجابية
Let's Succeed
مصطفى فتحي
Mostafa Fathy


ماتيجي تنجح!
هذا الكتاب
قد حان الوقت كي تنجح
هذا مايخبرنا به مصطفى في هذا الكتاب.
يأخذنا عبر استعراضه لقصص كثير من الناجحين
كي نضع أيدينا على مفاتيح النجاح والرقي , ويخبرنا
أن التميز في هذه الحياة ممكن بشرط أن نفعل
مايجب علينا فعله.
كتاب ممتع .. أنصح بقراءته.
كريم الشاذلي
Designed By Ayman Alzeeny
+2 012 42 42 43 7
www.darajial.net



ما تيجي ننجـــح!

كلام شبابي عن النجاح.. والإيجابيـــة

بقلم

مصطفـــى فتحـي



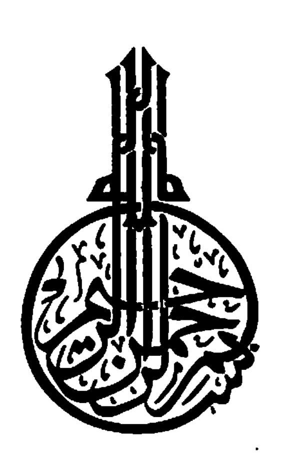
اسم الكتاب: ما تيجي ننجح
المؤلـــــف: مصطفى فتحي
الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
رؤية م: أيمن مجدي
مقاس الكتاب: ١٤× ٢٠
إخراج داخلي: مركز السلام للتجهيز الفني
حقوق النشر لـ: دار أجيال للنشر والتوزيع
رقم الإيداع: ٩٩٣٥/ ٢٠٠٨
رقم الهاتف: ٠٠٢٠١٢٤٢٤٢٤٣٧
٠٠٢٠١١٤٤٥٥٠٩٥٥
الموقع على شبكة الإنترنت: www.darajial.net



إهـداء

لكل الكلماويـة (صـناع وقـراء مجلـة كلمتنـا) أهـدي هـذا الكتاب.

مصطفى





ولكن لماذا أكتب كتابًا؟

سؤال طرحته على نفسـي قبـل أن أخـط أي سطر في كتابي هذا..

بالتأكيد أمتلك شيئًا ما أريد أن أقوله..

كان عمري ٢٢ سنة عندما أصبحت مدير تحرير واحدة من أهم المجلات الشبابية في مصر..

وكان السؤال الذي يتردد كثيرًا في هذا الوقت:

«كيف استطعت تحقيق ذلك، رغم الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمرُّ بها مصر، ورغم البطالة، والتضييق الشديد على أي شابٍ موهوب على حدٍّ تعبير العديد من الشباب؟!».

هل يوجد «واسطة» في الموضوع؟

وكانت إجابتي دائمًا هي: نعم!!

عندي «واسطة» مهمة جدًا.. هي قلمي وعشقي للكتابة الصحفية، وإيماني بذاتي وبقدراتي.. وبالحلم..

وقبل كل شيء.. إيماني بالله سبحانه وتعالى..

أكتب هـذا الكتـاب لأتحـدَّث عـن الشـباب والنجـاح والتميـز وتحقيق الأحلام..

ربما لا أملك الخبرة الكافية بعد، لكـني ـ علـى الأقـل ـ أملـك حماسًا وحبًّا للحياة ليس لهما حدود..

وأملك ثقة في نفسي وفي المستقبل..

أريد أن أتكلّم عن النجاح..

فهل يضـايقك لـو طلبـت منك أن تستمع لي؟



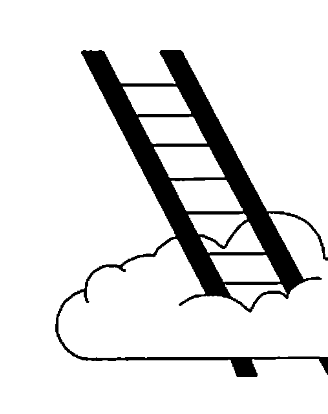


شباب..

عــــلى

ســـلم

النجـــاح!!



«عـايز أنجــح .. بـس مش عارف».. الجملة التي يرددهـــا أغلــب الشــباب مـــؤخرًا، الجميــع يحلــم بالنجـــاح.. لكـــن القليـــل جدًّا هو مَن يسعى بجدية لتحقيــق ذلـــك.. أو حتـــى يعـــرف كيــف يبـــدأ الطريق».

النجاح هو «سُلم» يمكن للجميع الصعود عليه، الموضوع لـيس بالصعوبة التي يتخيلها البعض، ولا بالاستحالة التي يتخيلها الـبعض الآخر!

وكلُّ ما تحتاجه هنا هو: «شخصية إيجابية».. قادرة على المغامرة، وعلى تحمل نتيجة هذه المغامرة بصدر رحب.



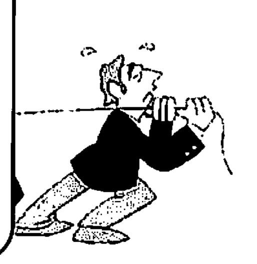
مغامرة؟

نعـم.. مغـامرة سـيمكنك النجـاح مـن خلالهـا لـو طـوَّرت شخصيتك.. ولـو أردت الصـعود علـى سـلم النجـاح؛ فيجـب أن تعرف نقاط ضعفك ـ بـلا مجاملـة أو تطنـيش ـ وتحـاول جاهـدًا أن تتخلص منها، وفي نفس الوقت تدرك جيدًا نقاط قوتك ـ بلا غـرور أو ادعاء ـ ولا تكتفِ بذلك بل تحـاول - وبكـلِّ الطـرق- المحافظـة عليها وتنميتها.

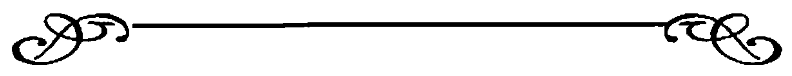
«بس ما أعتقدش أني ممكن أنجح، كفاية عليَّ الستر»!

ومَنْ قال لك: أن النجاح ليس «سترًا»؟

افهـم يـا أخـي.. أنـت تحتـاج لنظـرة جديدة لنفسك؛ لأن نظرتك السلبية لشخصيتك ستتسبب بالتأكيد في فشلك في الحياة، وعلى العكس تمامًا ستجد أن نظرتك الإيجابية لذاتك تدفعك دومًا للنجاح.



«يا عم عصفور في اليد».. «وبعدين أحنا شعب ما بيحبش المغامرة»!



ولكن يجب أن تعلم جيدًا أن الخوف من أي محاولة جديدة هو أول طريق الفشل، ولتتغلب على ذلك يجب أن تحاول دائمًا، وتجرِّب.. وتجرِّب.. وتجرِّب.

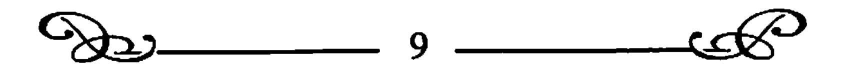
«بس مش كل الناس بتحترم
اللي بيعمل تجربة جديدة»!

لكن الناس تحترم الناجحين، وأنت يجب أن يكون لك دور، وألا تسمح لأي شخص بأن يسبِّب لك إحباطات أو يقلل من طموحك.. تحتاج هنا إلى الكثير من الثقة بالنفس؛ فهي أقصر الطرق للنجاح.

«لكن ما فيش قدامي نماذج
شبابية ناجحة في مصر»!

قال لي صديقي وهو يحاورني: «ما فيش قدامي نماذج شبابية ناجحة في مصر، وعشان تكون شابًّا ناجحًا في البلد دي، لازم تكون «مطرب أو لاعب كرة قدم»، وأكمل صديقي قائلاً: «دي فكرتي عن نجاح الشباب في مصر».

ولم أتعجب من كلام صديقي خصوصًا وهو يقول: «للأسف بلدنا مفيهاش فرص للشباب، وما ينفعش شاب يحقق فيها نجاح في أي مجال، وهو في سن صغيرة، يعني لازم يطلع عينه ويتبهدل، ويبقي فوق الـ ٦٠ عشان يكون اسم، ويكون قدر يحقق حاجة».





ما زلت أستمع بإنصات لصديقي وهو يقول: «علمًا بـأن مـثلاً في «كندا» ظهر تقرير حديث يؤكد أن أغنى ١٠ شخصـيات هنـاك، منهم ٦ تحت الـ ٤٠ سنة، وده طبعًا لا يمكن يحصل في مصر»!

وابتسمت وصديقي يُكمل سيمفونية اليأس، ويعزفهـا بأقصـى قوة على مسامعي: «من الآخر ومن غير رغي كتير: بحـس أن بلـدنا دي بلد «عواجيز»، مـا فيهـاش فـرص حقيقيـة للشـباب، وإمكانيـة تحقيق نجاح حقيقي محترم، وللعلـم، مـا قصـدتش الاستسـهال، وأن الشاب يتخرج يشتغل سنة سنتين ينجح ويبقى مليونير، لكن أقصـد تواجد فرص جيدة للشباب من البداية».

وأنهى صديقي كلامه معي قائلاً: «أتمنى في يـوم مـن الأيـام أن يكون الشباب في الصف الأول في مصر؛ لأنهم كده ولا ليهم لازمة في الحياة!!

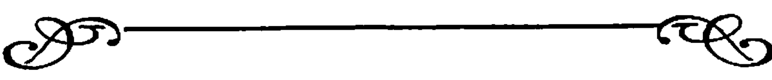
ستوب!!



هل تابعت معي الحـوار؟ فـدعني إذن أقـل لك في النهاية: «مِنْ فضلك.. أحب نفسك حتى وأنت فاشل!!»

مش عيب إنك تحب نفسك..

ممكـن يكـون في مجتمعاتنـا العربيـة حـب



النفس مرتبط ارتباطًا كبيرًا بصفة «الأنانية» حتى أصبحنا نَصِف أي شخص يحب نفسه بأنه «مغرور!».

حبُّ الذات ليس شيئًا سيئًا، بل على العكس تمامًا، حبُّك لنفسك يساعدك بشكل أساسي على أن تكون إنسانًا ناجحًا، متميزًا.

وحبُّك لنفسك ينعكس بالتأكيد على الغير، فالحبُّ طاقة إيجابية تنتقل بشكل تلقائي لجميع من حولك.

وحبُّك لنفسك هو الذي سيجعلك تتعشم الخير كله في الغد، وحتى لو كان «العواجيز» يسيطرون على البلد، فزمانهم يوشك على الانتهاء ليبدأ زمنك أنت.

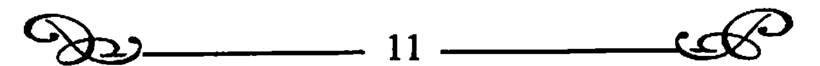
وحبُّك لنفسك سيجعلك تحافظ عليها وتحترمها، وتسعى بكلِّ ما تملك من قوة للارتقاء بها، وتوفير كل فرص النجاح والإبداع لها، بصرف النظر عن نوعية الفرص المتاحة أمامك، أو رأي الناس في مشوارك البطولي؛ فأنت تفعل ذلك في المقام الأول من أجل نفسك.

والسؤال المنطقي هنا:

«كيف لمن لا يحب نفسه أن يحب غيره؟»

ألا تتفق معي أن فاقد الشيء لا يعطيه؟!

«مش شايف إني إنسان كويس..
ومش حاسس أني ناجح»..



الجملة السابقة قالها لي أحد أصدقائي، كنت أتعجب كيف ينظر لنفسه هذه النظرة السلبية، ثم ينتظر أن يكون شخصيةً ناجحةً ومميزةً؟

جزء مهم من نجاحنا يعتمد على قدرتنا على رؤية أنفسنا بمنظار إيجابي.

تعوَّدت دائمًا أن أزيد من شعوري بتقدير ذاتي، أن احترم كل قدراتي، ولم أنظر لنفسي أبدًا على أني إنسان «فاشل»، بل على العكس تمامًا، كنت أرى نفسي دائمًا إنسانًا مميزًا، وأريد بإصرار أن أثبت لنفسي ذلك.

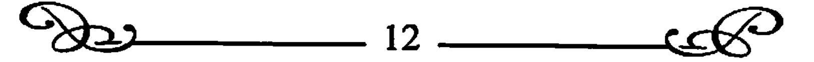
حتى عندما كنت أتعرض لأي موقف فشل ـ وهذا طبيعي ولا تخلو منه حتى حياة العباقرة والمشاهير ـ لم أكن أبدًا أؤنب نفسي، وأقاطعها وأفرض عليها العقوبات، بل كنت أتوقف للحظات، وأتعلم من التجربة، ثم أكمل طريقي.. نحو النجاح.

«أحب نفسي حتى وأنا فاشل؟!

مش فاهمك يا درش؟!»

لا بدَّ أن تعلم أن الفشل هو الطريق الشاق المؤدي للنجاح، وهو الباب الخلفي للتفوق والإبداع.

لذا يجب أن تحترم الفشل، فرغم كونه مؤلمًا إلا أنه فعَّال، وقادر بالفعل على أن يساعدك على اكتشاف نقاط القوة ونقاط الضعف في شخصيتك، وهذا «جزء مهم من خبرة النجاح».





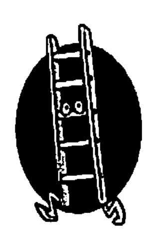
ولذا فأنا أحترم الشخص الذي يتعلّم من فشله، ومقتنع تمامًا أن الإنسان يأخذ من الفشل أكثر مما يأخذ من النجاح، فلحظات النجاح تمرُّ سريعًا دون أن تمنحنا الفرصة لإجراء حديث صحفي معها، أما لحظات الفشل، فطويلة ومؤلمة، وهي تمنحنا كلَّ الوقت الكافي لاستنطاقها وتأملها، ومعرفة كيف وصلنا إليها لنتلاشها فيما بعد.

هناك بعض الشباب الذين عرفتهم عن قرب من خلال عملي في مجلة موجّهة للشباب، هؤلاء الشباب ـ على الرغم من اختلافاتهم العديدة ـ فإن ما كان يربط بينهم شيء واحد: خوفهم من الفشل!!

كنت أعرف أن بداخل هؤلاء الشباب الكثير مما يمكن أن يمنحوه، لكن كانت عباراتهم المفضلة هي:

«أنا خائف أن أفعل هذا الشيء حتى لا أفشل»..

«لا يمكنني أن أجري حوارًا مع شخصية شهيرة، أظن أني سأفشل»..



كنت دائمًا أُعرِّف الفشل بجملة صغيرة: «نتيجة متوقعة لأي مغامرة»، فعند دخولي اي تجربة جديدة في حياتي قد يحدث أحد شيئين: إما ان انجح.. أو لا انجح.



وكنت أتحدث إلى هؤلاء الشباب عن شيء أنا مقتنع بـه، وأردد لهم: لا تنظر إلى الفشل على أنه فشل.. عوِّد نفسك على النظـر لأي موقف «فشل» في حياتك على أنه تجربة جديدة ستفيدك بالتأكيد، أو مطب ظهر في طريق حياتك فجأة، ولا بدَّ لك من أن تجتازه لتكمـل الطريق، وتلحق بمواعيدك.

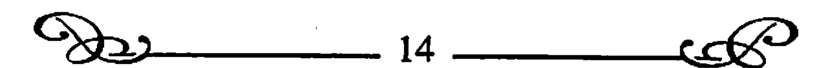
وإذا صادفت عدم توفيق في حياتك؛ فلا تتسرع وتُصنِّف نفسك تلقائيًا في خانة الفاشلين، فالعبارات التي تسـتخدمها في حياتـك قـد تتحول لحقيقة، والحاحك على التمسح بأعتاب الفشل سوف يؤدي بك في النهاية لأن تصبح بالفعل من دراويشه ومدمنيه!!

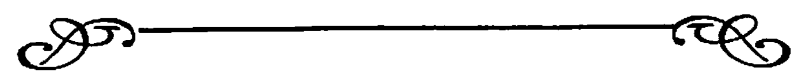
فمن فضلك لا تقع في هذا الخطأ!

> «عليـك أن تفعـل الأشـياء الـتي تعتقـد أنـه لـيس باسـتطاعتك أن تفعلها» (روزفلت).

شويتان إبداع وبينهما إيجابية!!

«محمد حمدي» صديق شخصي، تخرَّج في كلية التجـارة، يعشـق عالم الكمبيـوتر، وفي فترة قصـيرة أجـاد تصـميم مواقـع الإنترنـت، وعمل قوالب جاهزة لمدونات بلوج سبوت «ووورد برس»، وأصبح ذلك هو عمله، واستطاع أن ينشئ شركة افتراضية أطلق عليها اسم





«دماغي»، وبسرعة الصاروخ أصبح من أمهر وأشهر مصممي مواقع الإنترنت في مصر.

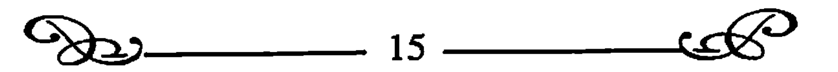
«محمد» كان يقول دائمًا: إن تصميم مواقع الإنترنت من أسهل ما يمكن، هو فقط يحتاج إلى إبداع.

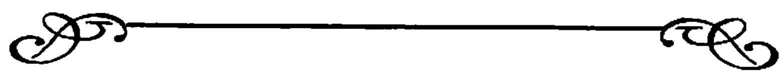
«إبداع».. كلمة تتكون من خمسة حروف، لكنها مفتاح الكنز وكلمة السر التي لو فكَّرت فيها قليلاً، لوجدتها القاسم المشترك الأكبر في كلِّ قصص النجاح التي شهدها العالم منذ بدأ الخليقة.

كلُّ شخص ناجح هو مبدع، وكلُّ مبدع هو شخص ناجح، لكن المفاجأة التي أريد أن أنقلها إليك: أن كلَّ إنسان «مبدع» بطبيعته.

لا يوجد أحد عاطل عن الموهبة، أو لا يملك شيئًا يمكن أن يتميز فيه، ويبهر به مَنْ حوله، لكن يوجد فقط إنسان «لا يعرف» ما هو بارع فيه بالفعل.. لأنه لم يكلف خاطره، و«يحاول» أن يعرف أي شيء عن نفسه من قبل!!

حضرتُ دورة تدريبية عبر الإنترنت حول تطوير الشخصية، تعرفت من خلالها لأول مرة في حياتي على عالم «الإبداع»، ومثل أغلب الشباب المصري أو العربي لم أكن أركز كثيرًا في شخصيتي، أو يمكنك أن تقول: «كنت عايشها وخلاص»!





لكن تعرفي على الدكتورة «ماجدة المفتي» المتخصصة في التنمية البشرية واقترابي منها جعلني أركّز في الموضوع.

وقتها اكتشفت أن عملي كصحفي في تجربة شبابية غير مسبوقة – وأقصد هنا مجلة كلمتنا – هو إبداع في حدٌ ذاته.

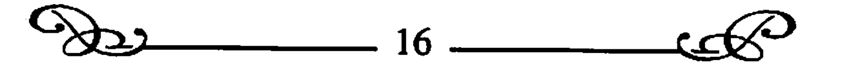
بدأت أقرأ كثيرًا في هذا المجال، أصبحت أقضي ساعات طويلة على الإنترنت مستكشفًا كل المواقع العربية التي تتناول موضوع التنمية البشرية وتطوير الشخصية، وبدأت أفهم.

فجأةً اكتشفتُ أن حياتي تتغيَّر، ونجاحي يزيد، أصبحت شخصًا مبدعًا، لا ألتفت إلى ما يقوله غيري من تعليقات سلبية محبطة، ولا ألقي بالاً لمن يحاول أن يمد يده ـ مدعيًا حسن النية ـ ويجذبني للخلف!!

في هذه الفترة بدأت أنمي مهارة الإبداع بداخلي، ساعدني على ذلك معرفتي أنها مهارة مكتسبة.

وجدت الإبداع ضروريًا لحياتي حتى أكسر الروتين والملل، حتى أتواصل مع ذاتي، وأعرف ما الذي تخبئه أعماقي، وجدت الإبداع ضروريًا لتطوير مهاراتي ومعارفي، ولإثراء حياتي بالتجارب والمواقف الجميلة.

كانت نصائح الدورة التدريبية التي اجتزتها تدفعني لعمل فلاش



باك، ومحاكمة الماضي، ووضع حياتي تحت الميكرسكوب، وتطلب مني أن أبدع – ولو قليلاً– في كلِّ مجال.

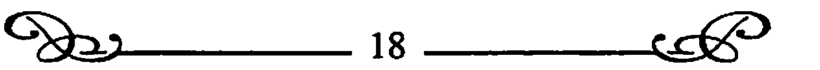
وهنا دعني أعرض عليك ما بدأتُ في تنفيذه من أفكار قد تكون بسيطة لكنها ساعدتني على التغيير، وهي مجرد أمثلة يمكنك أن تبدع أفضل منها، لو فقط تعاملت مع الموضوع بجدية، وتركت السخرية والكسل جانبًا.

«يعني كنت بتعمل إيه يا فالح»؟!

ربما تبدو أفكاري بسيطة في نظر البعض، لكنها كانت بالنسبة لي بوابة أعبر من خلالها لعالم الإبداع، وأهرب بها من الملل الذي يعاني منه العديد من الشباب «شوف يا سيدي»:

- قرَّرتُ تعلم فن تحريك العرائس «الماريونيت»، ومن أجل ذلك قمت بشراء بعض الكتب التي تعلمني كيفية صناعة العرائس في المنزل.
- قمتُ بشراء كاميرا «ديجيتال»، وبدأت أجرب بشكل عفوي التصوير الفوتوغرافي، وخطوة خطوة وصلت لمستوى أهلني للمشاركة في المسابقة السنوية لساقية «عبد المنعم الصاوي».
- بدأتُ أمارس رياضة المشي في الصباح الباكر متأملاً الطبيعة من حولي.

- اصبحتُ أعرف قيمة التخيل، أجلس مع نفسي في نهاية اليوم، وقبل النوم مباشرة، وأغمض عيني، وأتخيل أي شيء وكل شيء.
- تخيلتُ نفسي رئيس مجلس إدارة المجلة التي أعمل بها، وبدأت في أخذ قرارات إدارية لمدة يوم واحد.
- شاركتُ زملائي في المجلة التي أعمل بها في عمل يوم خاص للطبخ! نعم لا تتعجب، دخلنا جميعًا المطبخ، وجربنا معًا صنع العديد من الأطباق التي لم يصلح أكثرها للأكل طبعًا، وفازت به سلة المهملات في النهاية، وهي تدعو لنا من قلبها!
- تبادلتُ عملي مع زميل آخر ليوم واحد فقط.
- بدأتُ في قراءة كتب ومجلات لم تكن تستهويني من قبل، ولم يسبق لي قراءتها.
- غيَّرتُ الطريق الذي أذهب من خلاله لمقر عملي.
- تعلَّمتُ ترتيب غرفتي ـ صدق أو لا تصدق ـ وغسل ملابسي وكيها بمفردي.
- حاولتُ أن أصنع بنفسي مكتبة خشبية لكتبي، وكانت النتيجة مشجعة فعلاً!





- غيَّرتُ من ترتيب «الديكور» في مكتبي وغرفتي.
- أصبحتُ أحلم كثيرًا بالنجاح.
- بدأتُ أسرح بخيالي، وألعب لعبة «ماذا لو؟!»، وفي كلِّ يوم كنت أفكر في سؤال جديد، ماذا لو أصبحت رئيسًا للجمهورية؟ ماذا لو قابلت كائنًا قادمًا من كوكب آخر؟
- أصبحتُ أنتبه إلى الأفكار الصغيرة، ولا أتعامل معها بنفس الإهمال السابق.
- قمتُ بتغيير الكثير مما تعوَّدت عليه بالفعل.
- كنتُ حريصًا على إضافة الإبداع لأي عمل أقوم به.
- بدأتُ في قراءة قصص ومواقف عن الإبداع والمبدعين.
- أنشأتُ مدونة على الإنترنت، وكتبت فيها الأفكار الإبداعية التي تراودني مهما كانت هذه الأفكار صغيرة.
- صرتُ أفترض أن كلَّ شيء ممكن.

«والله أنت باين عليك واحد من الشباب المرفهين»!

إذًا دعني أخبرك أني من أسرة متوسطة الحال، تربيت في منطقة شعبية جميلة، لكن ربما يكون الفارق الوحيد بيني وبين أغلب



الشباب، هو أني أحترم «الحلم».. أحترمه وأعتبره نعمة كبرى من نعم الله سبحانه وتعالى.

«يعني على كده أنت شاب عايش في الأحلام، صباح الخير بالليل»!!

ومن قال لك: إنَّ الحياة في الأحلام شيء سيئ؟

«والت ديزني» عاش في الأحلام، فأخذنا معه لحلم جميل اسمه «ميكي ماوس»، و«بيل جيتس» عاش في حلم توفير جهاز كمبيوتر لكلِّ بيت، فأصبح حلمه حقيقة، و«جولي فيرن» عاش في الأحلام، فقدَّم لنا أروع قصص الخيال العلمي على الإطلاق!

«اتكلِّمت عن الإبداع.. وبعدين نقلت على الحلم.. أنت عايز تقول إيه بالظبط»؟!

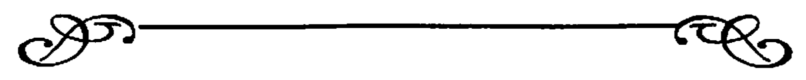
ما أريد أن أقوله هو أنه لو كنت تريد لحياتك أن تتجه نحو الأفضل، ولو كنت فعلاً تريد أن تعرف ما هو سر النجاح؟ فاسمعني جيدًا..

الأمر بيدك أنت، فباستطاعتك أن تُحدث تغييرًا في حياتك عن طريق التركيز على ما تريد أن تصل إليه، ما تريد أن تضيفه لرصيدك في هذه الحياة، وأن تكون جادًا في ذلك، فلا تدخر جهدًا في تلمس الطرق والأساليب التي يمكن أن تحقق لك كل ما تريد.

يجب أن تعلم أن بداخل كل واحد منا طاقة، يمكنه استثمارها







بالكيفية التي يرغب فيها، وهذه الطاقة يمكنها أن تساعدك على تحقيق كل أحلامك ورغباتك، المهم أن تُصاحب «نفسك»، وتتعرف على قدراتك الداخلية عن قربٍ.

وخلاصة فلسفة سقراط تمثلت في عبارة عبقرية تقول: «اعرف نفسك»، جملة صغيرة لكنها تدلك ببساطة على الطريق الذي يجب أن تسلكه حتى تصل إلى أعمق أعماق ذاتك.

«يا عم ما عندناش حد في البلد دي بيشجّع حد على النجاح»!!

حسنًا.. لو لم تجد شخصًا يشجِّعك على النجاح، فشجِّع نفسك بنفسك، إذا لم تجد مَن يؤمن بك، فآمن أنت بنفسك.

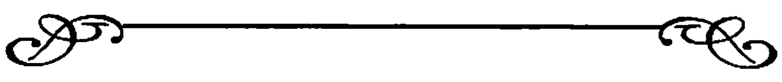
لا تنتظر مَن يضع أكاليل الغار فوق رأسه.. ولكن اصنع أنت بنفسك إكليلك، وضعه على رأسك.

أن يكون لديك «هدف» تتمنى أن يأتي اليوم الذي تجلس فيه معه، لتشرب شايك الصباحي، وتصافحه وتتمنى له يومًا سعيدًا، وتتذكر كم تعبتما حتى فاز كل منكما بالآخر في النهاية.

الموضوع ليس صعبًا.. ولا هو من قبيل الخيال العلمي، رغم أن الخيال العلمي نفسه يتحول بمرور الوقت إلى حقيقة وواقع!!

> «إن العالم يفسح الطريق للمرء الذي يعرف إلى أين هو ذاهب» (رالف امرسون).





تقدر؟ طبعًا تقدر!

«النجاح مش بالسهولة اللي أنت بتتكلم عليها يا درش، ده أكيد حاجة صعبة، وصعبة جدًا كمان»!!

تعال نتفق على مبدأ جديد لحياتنا، وهو أن النجاح ليس بالصعوبة التي تعتقدها، النجاح مثله مثل أي شيء جميل في الحياة، يحتاج منك أن تسعى وتتحرك إليه، يحتاج منك إلى فعل، وبالتأكيد سيصبح النجاح حينئذ هو رد الفعل.

لو قرَّرت أن تلغي من عقلك فكرة أن النجاح صعب.. ستجده أسهل مما تتوقع، لكن لو تخيلته صعبًا؛ فبالتأكيد ستجده صعبًا.

تريد دليلاً؟

دعني إذن أقص عليك قصة «أحمد نشأت»، الشاب المصري صاحب الـ ٢٣ عامًا.. حسنًا، يمكنك باختصار شديد أن تعتبر «أحمد»، أصغر منسق أنشطة في مصر!

بعد مرور سنة كاملة على عمله كمنسق أنشطة خارجية في إحدى المجلات المصرية جلستُ مع «أحمد» أستمع لقصته مع النجاح، رغم صغر سنه، وكانت القصة شيقة فعلاً.

يقول «أحمد»: «كنت ما أزال طالبًا أدرس الصحافة في الجامعة، وأبحث عن مكان اتدرَّب فيه، وفي يوم قابلت صديقًا لي، يدرس





معي الإعلام لكن في قسم الإذاعة والتليفزيون، قلت له: تعال معي يا «محمود» نذهب إلى إحدى المجلات، فقال لي: «وماذا سنفعل هناك؟».

أجبته قائلاً: «نتدرب على الكتابة الصحفية، ومن يعلم ربما يوفقنا الله سبحانه وتعالى هناك ونحقق كل أحلامنا».

صديقي رفض، متعللاً بعدم وجود «واسطة» معنا، وهو ما يعني - من وجهة نظره- أننا سنفشل في الالتحاق بالمجلة، وهنا وجدت نفسي أقول له بتلقائية: «لا تقلق، أنا عندي واسطة في هذا المكان، ستساعدنا كثيرًا».

لكن الحقيقة هي أني لم أكن أعرف أي شخص هناك!

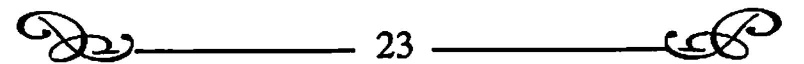
فقط حاولت أن أعطي أملاً لصديقي «محمود»، ولولا ذلك لرفض الذهاب معي لمقر المجلة.

وفعلاً وصلنا المجلة، وأثناء دخولنا للمكان قلت لصديقي: «دعني أعترف لك بشيء، أنا لا أعرف أي شخص هنا، لكني واثق أننا سننجح!».

دخلنا إلى مقر المجلة و..

- «مساء الخير».

- «مساء الخير».



- «لو سمحت أحنا كنا عايزين نتدرب في المجلة».

- «طب ومالكم داخلين حامين أوي كده؟ على العموم تفضلوا، ثواني».

بعد دقائق معدودة كنا نجلس مع مسئول التحرير بالمجلة، تحدثنا معه عن أحلامنا وعن طموحنا، أخبرناه أننا تعبنا كثيرًا في البحث عن عمل، ولم نوفق؛ لأن الجميع يشترط خبرة أو «واسطة»!!

- «هنا لا نحتاج لأي واسطة نحتاج فقط لعقول واعية وحماس وحب للحياة».

يكمل «أحمد» حكايته مع النجاح قائلاً: «في هذه المجلة بدأت أكتب وأتعلَّم مِنْ كلِّ مَنْ حولي».

ومرت الأيام.. حتى أصبحتُ المنسق التنفيذي للأنشطة الخارجية الخاصة بالمجلة، قبل حتى أن أتخرج من الجامعة!

كنت واثقًا أني سأنجح، شعور داخلي كان يحركني، والحمد لله سبحانه وتعالى ما زال عندي أحلام كثيرة، وسأحققها بالتأكيد.

ينتهي «أحمد» من قصته، لكني أتوقف أمامها كثيرًا، فـ«أحمد» أثبت لي بما لا يدع مجالاً للشكِّ أنك لو فكرت أن تنجح.. ستنجح، أو أنه «كما تفكر تكون» على رأي الكاتب الدكتور «أحمد عمران» في كتابه الشيق الذي يحمل نفس الاسم.



قصة «أحمد» مثال عملي رائع على فكرة الكتاب، والتي تدور حول أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وميَّزه عن باقي خلقه، بأن وهبه عقلاً ليفكر به في تسيير أمور حياته، منذ ولادته وحتى مماته.

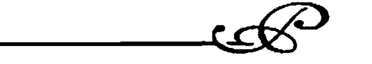
ولولا وجود هذا العقل لدى الإنسان، لأصبح مثل الحيوان، العقل معمل أفكار يعمل ليل نهار، طوال سنوات عمر الإنسان الذي كتبه الله له، لا يتعب ولا يتوقف إلا بالموت.

كما تفكر تكون.. ففكر بالنجاح والتقدم والسعادة.. تحصل عليها جميعًا، أما إذا فكرت في الاتجاه الآخر، فسوف تكون النتيجة بؤسًا وفقرًا وشقاءً، أظنك في أشد الغنى عنها جميعًا.

ويرى الدكتور «أحمد عمران» في كتابه:

أن النجاح يعني الإيمان، والنجاح يعني الحصول على مال وفير لشراء كل ما تريد، من بيت جميل، وسيارة حديثة، والعيش مع زوجة صالحة، وبنين أصحاء، والارتقاء إلى أعلى المناصب، والابتعاد عن الخوف والتردد والفشل.

النجاح يعني احترام الذات والثقة بالنفس والحصول على احترام الآخرين، النجاح يعني الفوز دائمًا في كلِّ شيء، وهذا هو هدف الإنسان من هذه الحياة.



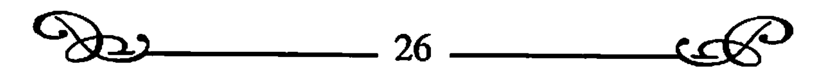


والإيمان هو أساس نجاح كل عمل وأي عمل، وقديمًا قيل: «بأن الإيمان يحرك الجبال»، فيجب أن تؤمن أن كلَّ شيء في هذا الوجود من صنع الخالق، الإيمان ثقة وقوة في النفس، قوة في الإرادة، قوة على تحقيق النجاح، وهكذا.. حتى تصل إلى تحقيق الأهداف التي رسمتها كلها.

كُنْ مؤمنًا بالنجاح تحصل عليه، ولا تكن مترددًا وخائفًا وغير واثق من نجاح العمل الذي تنوي القيام به، وإلا فالنتيجة ستكون الفشل والخسارة، دعْ تفكيرك وإيمانك يعملان لصالحك، ولا تدعهما يعملان ضدك.

لنفترض أن عقل الإنسان هو عبارة عن معمل يديره اثنان من المدراء: الأول اسمه «منتصر»، والثاني اسمه «منهزم»، ولنر كيف يدير «منتصر» المعمل صباح كل يوم:

- يحمد الله على أنه لا يزال يعيش.
- يحمد الله على الطقس، سواء كان حارًا أو باردًا، ويتأقلم معه فورًا.
- يقوم فورًا بالتخطيط لتنفيذ أعمال ذلك اليوم.
- لا يؤجل عمل اليوم إلى الغد.
- ينظر للحياة والناس نظرة تفاؤل، ويتعامل بإيجابية في كلِّ أموره.





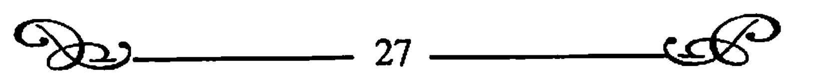

والآن لنر السيد «منهزم»، وكيف يدير المعمل صباح كل يوم:

- كونه لا زال يعيش لا يعني له شيئًا!
- يسخط على الطقس سواء الحار أو البارد، ويجعله مبررًا لعدم تنفيذ بعض الأعمال المقررة لذلك اليوم!
- ليس له خطط لأعمال ذلك اليوم!
- أعمال يومه دائمًا مؤجلة إلى الغد، وربما لا تنفذ مطلقًا!
- ينظر للحياة والناس نظرة تشاؤم، ويتعامل مع الجميع بمنتهى السلبية!

أن يكون الإنسان مفكرًا، هذا شيء، وأن يكون ذكيًا، شيء آخر.

فالذكاء والتفكير ليسا مترابطين في الإنسان؛ إذ ربما يكون الإنسان في أعلى درجات التفكير الجيد، ولكنه ـ مع ذلك ـ ليس ذكيًا، والعكس صحيح.

وهناك الكثير من الأمثلة والحالات نصادفها في هذه الحياة، حول أناس لم ينالوا من التعليم سوى القليل، ولكنهم أذكياء بالفطرة، واستطاعوا أن ينجحوا في حياتهم، وحققوا كلَّ ما كانوا يحلمون به.





وفي المقابل.. نواجه أناسًا حصلوا على أعلى الدرجات العلمية، ومع ذلك فقد فشلوا في الحصول على وظيفة مناسبة، أو تحقيق دخل جيد من أعمالهم التي ـ في الغالب ـ يضطرون للقبول بها بدلاً من لا شيء!!

والمتهم الوحيد هنا: قلة الذكاء.

وفي كلِّ لحظة وموقع يمكنك أن تقابل ذلك الإنسان الذي يقول لك: «حظي سيئ أو ليس عندي حظ يا أخي، وهذا هو سبب فشلي في هذه الحياة».

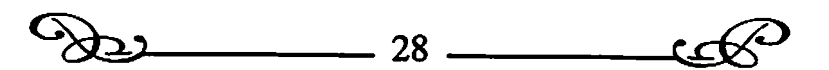
هذا الإنسان الراكع تحت أصنام مثل هذه العبارات، والذي يتصور أنها كلمة الختام فيما مضى، وما هو آت من حياته، إنما يهرب من مواجهة فشله، ويبرر عدم توفيقه بما لا يستطيع أحد أن يلومه عليه!!

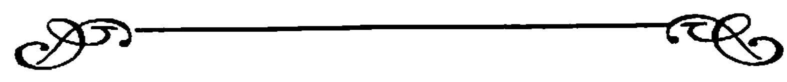
إنه إنسان يعشق الغيبوبة، ويسعى إليها بقدميه!!

وهو يفكر بسلبية -أو لا يفكر أصلاً!- ويترك إدارة معمل أفكاره في يد السيد «منهزم» عن طيب خاطر وأريحية!

والحقيقة أنه ليس هناك شيء اسمه حظ سيئ، وشيء اسمه حظ جيد، كلُّ شيء وله سبب سواء الفشل أو النجاح.

أو كما يقول «شكسبير»: لا يوجد شيء سيئ وشيء جيد في





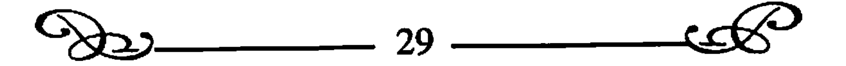
هذه الحياة، إنما هو تفكيرنا الذي يجعله سيئًا أو جيدًا».

فكّر كما يفكر الناس المهمون في المجتمع تحصد النجاح، واحرص على إعطاء الآخرين الانطباع بأنك شخص مهم وناضج، وتصرف على هذا الأساس قدر ما تستطيع.

فأنت بلا شكٍّ شخص مهم ـ بالنسبة لواحد ما على الأقل في هذه الدنيا ـ فلا تظلم نفسك، وتضعها في مستوى دون ذلك!

ولنر كيف يتصرف الشخص المهم والناضج وكيف يكون تفكيره:

- يظهر دائمًا بملابس أنيقة وشكل مقبول.
- ينصت إلى أحاديث الآخرين، ويُشعرهم بأن حديثهم ممتع ومهم.
- يتحدث عندما يحين موعد الحديث، وبصوت منخفض ورقيق، ولا يطيل في حديثه.
- لا يمزح على طول الخط، ولا يتفوه بكلام رخيص.
- يعتذر عن أخطائه حال اكتشافه لها مباشرة، ولا يكابر.
- ليس متكبرًا، ولكن متواضع في جميع تصرفاته وتعاملاته مع الآخرين، وفي نفس الوقت يعرف قيمة نفسه جيدًا.



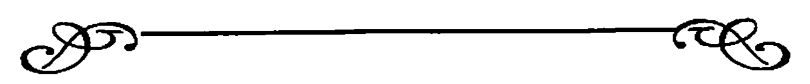
- لا يضيِّع وقته في التفكير في صغائر الأمور، ولكـن يحـرص على استثمار وقته في التفكير في الأمور الكبيرة والمهمة.
- صادق في كلامه وفي وعوده.
- أمين في تعاملاته، ودائمًا موضع ثقة ممن حوله.
- دائم الحركة، ولا يعرف الكسل.

وكلُّ شيء يتحرك في هذا الوجود، بحاجة إلى غذاء، حتى يستمر في الحركة.. الجسم بحاجة إلى الطعام، والعقل أيضًا.

طعام الجسم معروف، ولكن طعام العقل يختلف، فالعقل -وهو أدق جزء خلقه الله سبحانه وتعالى في جسم الإنسان- بحاجة إلى طعام يساعده على التفكير، ألا وهو البيئة التي يعيش فيها الإنسان.

فالبيئة هي التي تُرسِّخ القيم والمفاهيم داخل عقل الإنسان، وهى التي تزوده بالمادة الخام لسلوكياته، وتعطيه المثل والحكمة والعظة والتجربة، وهي التي تزرع بداخله الفضائل والرذائل على حدٍّ سواء!

ومهما كان طعام عقلك، أو ثوابتك التي تربيت عليها، فعليك أن تختار طريق النجاح، وذلك بالتفكير الإيجابي الجيد، وبأن تكون دائمًا من الذين وضعوا أمام أعينهم هدفًا محددًا اسمه النجاح والتقدم والمضي قدمًا للأمام، مهما كانت العراقيل والمعوقات، ومهما أوحى إليك من حولك أنك لا تستحق إلا أدنى المراتب!



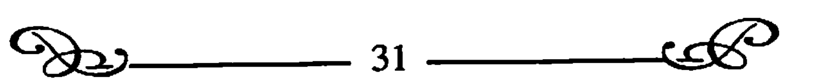
البـاحثون والعلمـاء صـنفوا النـاس إلى ثلاثـة أصـناف في موضوع التفكير:

الصنف الأول: أناس ليس لديهم استعداد للتفكير، وهم قد رفعوا الراية البيضاء من زمن، ومنحوا استمارة ٦ لعقولهم وقلوبهم، واستسلموا للأمر الواقع!

الصنف الثاني: أناس يفكرون في تحسين أوضاعهم، لكن الظروف والبيئة التي يعيشون فيها لا تسمح لهم بذلك!

الصنف الثالث: أناس لا يعرفون الاستسلام، ولا يعترفون بالفشل، يفكرون ليل نهار التفكير الإيجابي الذي على حق، ويتعاملون فقط مع السيد «منتصر».

فمن أنت يا صديقي في كلّ هؤلاء؟!





لا للأفكار السلبية!!



«مش هينفع» .. «ما فيش فايدة» .. «أكيد مش هقدر».. «مستحيل ده يحصل»!

انتظر وخذْ نفسًا واسمعني.. لماذا تستخدم تلك الجمل السلبية؟ لماذا هي موجودة أصلاً في قاموس حياتك؟

«أنا حرٌّ.. أستخدم الجمل اللي تعجبني»!

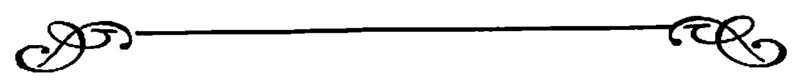
نعم أنا أعلم جيدًا أنك حرٌّ، لكن يجب أن تعلم «أنت» أنك حرٌّ فعلاً، وأنك سيد أفكارك، وهذا يعني بالضرورة أنك أنت الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يتحكم في نوعية تلك الأفكار.

«يعني إيه»؟!

أريد أن أقول لك: عندما تمر بموقف صعب، وتردد في نفسك مثل هذه الجمل المهزومة والمخبوطة على رأسها، فأنت ـ وبدون أن تدري ـ تشحن أجهزة الإرادة بداخلك بحقنة في الوريد من السلبية والتخاذل، قد تكون أشد وطأةً على قراراتك من الفشل نفسه!!







وهذه الأفكار قادرة على التأثير علـى سـلوكك وتغـيره ٣٦٠ درجة، وبشكل قد لا يمكنك أن تتخيله!!

فعنـدما تقـول: «لـن أسـتطيع».. فأنـت في الغالـب فعـلاً «لـن تستطيع»!

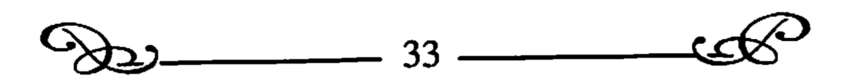
فحضرتك قد نزلت أرض الملعب، وأنت مهـزوم بالفعـل قبـل حتى أن تبدأ المباراة!

«طب إيه»؟!

وعلـى العكـس تمامًـا، إذا شـحنت أجهـزة الإرادة بـداخلك بفيتامينات الجمل الإيجابية والمتفائلة والواثقة مـن قـدر الله سـبحانه وتعالى.. فستتغير حياتك تمامًا، وإلى الأفضل.

لأن قوة الجملة الإيجابية تعادل قوة الجملة السلبية لكن في اتجاه آخـر.. فـإذا رددت بـداخلك جملـة: «أنـا أسـتطيع».. فبـدون شـكٍّ «ستستطيع».

وكلما فكرت في النجاح.. كنـت أكثـر قـدرةً علـى تحقيـق كـل أحلامك، هذا ما يؤكـده علمـاء الـنفس، ويقسـمون عليـه بـأرواح أجدادهم، ويقولون لك أيضًا: «لو مش مصدق.. جـرّب.. وسـوف تدعو لنا».



وهو ما يطلق عليه «الإيحاء الإيجابي»، فتفكيرك في النجاح طوال الوقت، سيتحول إلى واقع في أسرع وقت.

«كلام مش واقعي»!

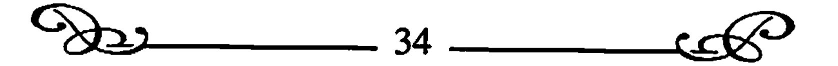
خُذْ عندك هذا المثال: أجمع الأطباء على أن أي مريض لو اقتنع – حتى لو كان مرضه خطيرًا – بقرب شفائه، فإن فرص هروبه من براثن المرض تكون أكبر فعلاً من غيره!

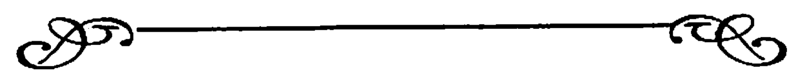
والمدرب الرياضي يردد دائمًا على مسامع اللاعب: «ستنجح.. ستحصل على المركز الأول.. أنا أعرف ذلك»، وبالفعل يفوز اللاعب، ويحقق مركزًا متقدمًا.

لماذا؟ لأن الأفكار الإيجابية تجعله أقوى.. وأقدر على تحقيق الفوز.

واسمح لي أن أعرض عليك تجربة واقعية حدثت لي: كان والدي يعمل «سائقًا» في فترة من الفترات، وكان يتمنى أن أتعلم القيادة، وحاول معي كثيرًا، لكني كنت خائفًا جدًّا من هذه التجربة، وكنت دائمًا أقول له: «لن أستطيع، أنا لا أحب القيادة، أنا أعتبر السيارة عدوًّا شخصيًّا لي، ودائمًا ما أتخيل نفسي ضحية تحت عجلاتها!».

ولم أكن أدري أن هذه الجمل هي السبب الرئيسي في عدم





قدرتي على القيادة، وليس قلة موهبتي في القيادة، ولا عدم قدرتي على استيعاب قوانينها!

وتمرُّ السنوات.. وفي يوم يصاب والدي بكسر في قدمه، ويظل فترة طريح الفراش، وقتها.. توقف مصدر رزقنا، وأخذ أبي يبحث عن سائق يقود سيارته حتى يعفو عنه الله سبحانه وتعالى.

ولك أن تتخيَّل حالتي النفسية في هذه الأيام، وكم الأفكار والهواجس التي كانت تصاحبني في صحوي ونومي، وكنت كثيرًا ما أردد لنفسي: لو كنت قادرًا على القيادة الآن لكان بإمكاني مساعدة والدي»!

وهكذا -وتحت وطأة الإحساس بتأنيب الضمير والرغبة في مواجهة مخاوفي- أخذت قراري: «يجب أن أتعلَّم القيادة في أسرع وقت».

وبدأت أردد لنفسي كلما طالعت وجهي في المرآة: «الموضوع ليس صعبًا، وسأفعلها، سأفعلها».

وبدأتُ أبحث عن مدرب، ووجدت «عم جمال»، السائق الذي علمني درسًا لن أنساه أبدًا في القيادة وفي الحياة!

فقد قرَّر «عم جمال» أن يعلمني القيادة بطريقة مواجهة أفكاري السلبية، جلست بجانبه، وهو يشرح لي ما ينبغي عمله، ثم صعد بي

إلى كوبري علوي، سريع جدًا وسألني: «هل تستطيع قيادة السيارة في هذا المكان؟ فقلت له على الفور وبلا تردد: «لا طبعًا، لا أعتقد أنه يمكنني ذلك في يوم من الأيام!».

وهنا أوقف «عم جمال» السيارة في منتصف الكوبري تمامًا، وقال لي: «ستقود أنت السيارة من هنا»، فأصبت بالهلع، ووجدت نفسي أصرخ: «لن يمكنني ذلك»، لكنه نزل من السيارة فورًا وتركني داخلها!

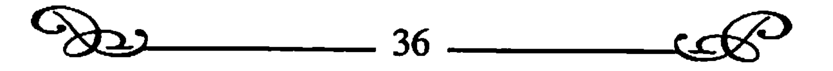
وتوقفت السيارات خلف سيارتي، وارتفع صوت الكلاكسات: المنذر والحانق والمتعجل، أحسست أني في كابوس، كلُّ شيء كان يطالبني بالتحرك، وصوت «عم جمال» يتردد: «يمكنك أن تفعلها، يمكنك ذلك، أنا واثقٌ».

أحسست أن «عم جمال» -وبكلٍّ تلقائية- ينقل لي أفكاره الإيجابية، على الرغم من أنه يبدو لا مباليًا بأي شيء، وكأنه لا علاقة له بالمشهد الدائر أمامه في عز النهار!

وبالفعل -واحدة واحدة- أدرت المحرك، وبدأت التحرك بالسيارة.. و.. ونجحت.

ومن يومها، أصبحتُ سائقًا مميزًا للدرجة التي أسعدت والدي!

بعد هذا الموقف، تعلمت أن كلَّ شيء ممكن، وأنه لا يوجد





مستحيل في هذه الحياة إلا لو أردنا نحن ذلك!

كلُّ شيء في الحياة يمكننا -بإذن الله سبحانه وتعالى- تحقيقه، لو فكَّرنا بشكل إيجابي، ودعَّمنا ذلك بخطوات إيجابية.

فالحياة حوار مستمر بينك وبين ذاتك، وأسوأ حياة هي التي يكون فيها حوارنا مع ذواتنا حوارًا سلبيًّا، وبلا أي طموح، مثل: «لن يمكنني الحصول على تقدير في الدراسة»، أو «لا أستطيع المشاركة في ندوة عامة لأني خجول»، أو «لن يمكنني تعلم هذا البرنامج المعقد»!!

أنت هكذا تغني لنفسك وحدها.. أو تغني عليها!

لو استطعت برمجة عقلك، على أن يستخدم دائمًا عبارات إيجابية، ستتغير حياتك كثيرًا.

وحتى لو كانت هذه الطريقة من الصعب قبولها في بادئ الأمر؛ لأن النفس تقاوم التغيير وترهبه، وهي قد استراحت إلى الكسل، وتعليق الأخطاء على شماعات الكلمات الكبيرة، من نوعية «ظروف البلد» و«الحكومة» و«عملنا اللي علينا علينا.. والباقي على الله»، فكل ما عليك فعله هو: أن تقاوم باستمرار ولا تستسلم، ترمي بقدميك للأمام، وتعافر وتظل تردد الجمل الإيجابية بإصرار، وتذكر نفسك بطعم النجاح ومرارة الفشل، حتى ترى بنفسك أنك قد وصلت لما تحبه وتتمناه.

«إيه يا عمنا بس الكلام ده؟
البلد مليانة مشاكل وبطالة،
وأنت بتقولي: انظر للحياة
بإيجابية»؟!

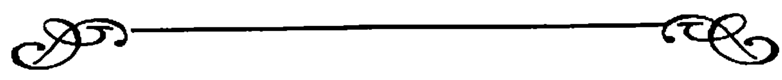
نعم، أنا مُصِرٌّ على أن تضع مبادئ جديدة للرؤية، وتوسِّع من مساحة ما ينبغي عليك التعامل معه.. تعوَّد أن ترى الجانب المملوء من الكوب، وانس أن هناك جانبًا فارغًا، وهي حكمة قديمة تساعدنا على مشاهدة الخير والجمال في الأشياء، وفي الأشخاص والحياة، بدلاً من التركيز على المعاني السلبية فحسب.

أريدك أن تعلم يقينًا، أن بداخلك كنوزًا لا تعد ولا تُحصى، لكنها تحتاج -فقط- لاكتشافها وإزاحة التراب عنها.

كان أحد النحاتين المشهورين يقول: «التمثال موجود بالفعل داخل الحجر، وأنا لا أفعل أكثر من أن أزيح التراب من عليه».

وكذا إرادتك موجودة ومتمكنة، وليس عليك سوى أن تزيح التراب والأفكار الهدامة وعدم الثقة من عليها!

أفكارك الإيجابية هي كنزك وثروتك الحقيقية، وهى آلة الزمن التي ستحملك لنجاحات مستقبلية ربما لم تكن تتصور أنها موجودة، أو أنك تستحقها أصلاً !



اقرأ يا أخي سير الأنبياء والأولياء والمخترعين والمفكّرين والفنانين وصناع التاريخ الذين لم يكونوا يملكون من الدنيا إلا كنوزًا من العلم والمعرفة، استخرجوها من نفوسهم - بإذن الله سبحانه وتعالى - فاستطاعوا أن يُغيِّروا أنفسهم والعالم أيضًا.

لا تقل: «سألغي الأفكار السلبية من حياتي»؛ فهذا شيء صعب، ولكن قُلْ: «سأكون إيجابيًا».

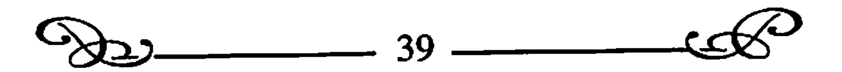
واجعلها قاعدة في حياتك:

«أن تفكر في البناء دائمًا، ولا تفكر في الهدم».

وأريدك أن تتفاءل دائمًا.. فالتفاؤل بداية كلِّ عمل كبير وإنجاز مهم.

وتذكر: «تفاءلوا بالخير تجدوه».

ومهما كانت الظروف صعبة، فيمكننا أن نغيرها ونتغير، فلا شيء يستمر للأبد، كلُّ شيء وله آخر، اللحظات الحزينة تنتهي، واللحظات الحلوة تنتهي، حتى الحياة نفسها تنتهي، لكن ما أجمل أن تنتهي.. فلا ننتهي معها، بما تركناه من آثار وحب وإنجازات في قلوب من نحبهم.



ونحن نستطيع -بإذن الله- أن نتكيَّف مع الواقع، مهما كان صعبًا وقاسيًا، هذه أهم ميزة خلقها الله سبحانه وتعالى وركَّبها في أعماقنا، فالإنسان يعيش في القطب الشمالي الذي تتجمَّد فيه كل الأشياء، كما يعيش في خطِّ الاستواء الحار.

«يعني من الآخر: أنت عايز تقول إيه»؟!

يمكنني تلخيص ما سبق في جملة واحدة: إذا أردت أن تكون إيجابيًّا.. فعليك أولاً وقبل كلِّ شيء ألا تكون سلبيًّا.

احلم.. بدون حدود!!

«بصراحة.. لم أحدد حلمي حتى هذه اللحظة»!

لو حددت حلمك وعرفته؛ فمعنى ذلك أنك تملك هدفًا واضحًا، ودعني أخبرك أن الكثير من الشباب الذين جلست معهم أثناء إعدادي لهذا الكتاب، يشعرون بالتخبط في حياتهم؛ لأنهم لا يعرفون ماذا يريدون!

باختصار.. لو استطعت أن تحدد حلمك بشكل واضح، فأنت بذلك ستضمن وجودك على أول درجة من سلم النجاح، وإذا أردت أن تنجز شيئًا مهمًا، فعليك بالتركيز فيه واستيعابه، والتشبث به، ولا تدع أي شيء -أو شخص- يبعدك عنه.





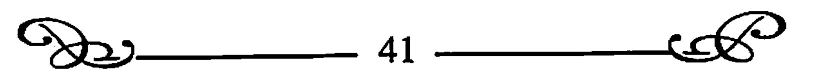
وهناك شيء آخر: ذكّر نفسك بهدفك وحلمك من حين لآخر، بصوت عالٍ وبصوت هامس، في السر والعلانية، حتى لا تفقد الخط الذي يجب أن تسير عليه.

اجلس في مكان هادئ، وأغلقْ عينيك لفترة قصيرة، هذا ما يطلق عليه «التأمل»، وهو شيءٌ سيجعلك تشعر بقوة داخلية، وسيفجر بداخلك طاقة إيجابية، قادرة على شحن بطارية حياتك، وسيقوي ملكة الخيال عندك، مما سينعكس أثره على قدرتك على الحلم بشكل صحيح.

و«التركيز» أمر يحتاج لتعود وممارسة وتكرار، هذا طبيعي، لكن كما اتفقنا من قبل أنه كي تستفيد من أفكارك الإيجابية التي تنبعث من عقلك، عليك بنسف كلِّ أفكارك السلبية القديمة، خاصةً التي أثبتت فشلاً ذريعًا على المدى الطويل في تحقيق شيء مهم لك.

وعندما تنقي ذاتك، وتنفي غير المهم، سيكون جهاز الاستقبال بداخلك، مؤهلاً لاستقبال كل الأفكار الإيجابية الجميلة.





درِّب نفسك على الإيجابية!

أسلوب تفكيرك يحدد بدون شكٍّ أسلوب حياتك، وكلما كانت أفكارك إيجابية، استطعت أن تعيش حياة رائعة وخالية من القلق، وساعتها ستتعامل بإيجابية حتى مع مشاكلك اليومية العادية التي اعتدت عليها، واعتادت عليك حتى لم تعد تفكِّر في مواجهتها!

وهناك بعض التدريبات النفسية، التي تساعد جهاز الاستقبال داخلك على بث روح جميلة من حولك.

تحد أفكارك السلبية:

تعوَّد على تحدي كلِّ الأفكار القاتمة الكئيبة داخلك، لا تخف ولا تتراجع، ولا تفكر في الهزيمة، ولكن تشبث بالنصر.

لا تترك لها فرصة لاحتلال مزيد من المساحات بداخلك، ولا تفكر مباشرةً في أي مشكلة تمر بها، ولا يمكنك حلها، اهدأ أولاً، خُذْ استراحة، وفكِّر في أشياء مشرقة وحلول مبتكرة، حتى تتوازن وتتمكن من وضع كلِّ شيء في نصابه الطبيعي.

وهو أمرٌ يحتاج منك تعودًا وتكرارًا وإلحاحًا على نفسك حتى يصبح عادة، لكن نتائجه مضمونة بلا شكٍّ.




فكّر دائمًا في الجانب المشرق من القمر:

وهو ما يعني أن تنظر لكلٍّ تجاربك -حتى الفاشلة منها- على أنها خبرات مفيدة ستجعلك أكثر صلابةً وأكثر حكمةً في تقييم الأمور في المرات القادمة.

احلم.. احلم.. حتى تكتب بيديك شهادة ميلاد حلمك:

لا يجب أن تكون هناك أي حدود لأحلامنا، ولكن في نفس الوقت، يجب أن تكون أحلامنا ممكنة التحقيق، وتتفق مع قدراتنا وما يمكننا الوصول إليه بالفعل، وهذا لا يعني أن نحلم أحلامًا صغيرة، بل المقصود هنا: أن نقوم بتقسيم أهدافنا على مراحل، بحيث يصبح تحقيقها ممكنًا.

تغيير الأماكن:

لماذا لا تُعوِّد نفسك على تغيير الأماكن من حين لآخر؟ بحيث لا تعتاد على نمط معين للحياة، وبحيث تعيد شحن بطاريات الروح بالجمال والتغيير من حين لآخر.

تحد نفسك:

حاول دائمًا أن تدخل سباقًا بينك وبين ذاتك، والهدف: أن تتحدى قدراتك، وتكتشف طاقاتك الدفينة، وتحاصر -منذ البداية- عوامل اليأس والكسل بداخلك، وتقيم سدًّا منيعًا أمامهم.



حارب الملل بأفكارك الإبداعية المتجددة:

لا تقع أسيرًا لعادة، ولا لتكرار نمطي، لكن تعرَّف بشكل دائم على أشخاص جدد، جرِّب أفكارًا جديدةً وهوايات كنت تتمنى ممارستها؛ لأن ذلك سيعطيك خبرات جديدة ورائعة.

الرضا:

حاول أن تستمتع بما بين يديك، بدلاً من النظر إلى ما بيد الآخرين، وإذا نظرت؛ فلتقيِّم الأسباب التي أوصلتهم لذلك والأخذ بها، لا للتسخط على حالك، والتهجم بالقول الباطل، والظن السيئ على القدر والظروف.

ابتسم.. تصل:

ولا تنس أن تبتسم دائمًا؛ لأن ذلك سينعكس على نفسيتك، وسيمنح وجهك وقلبك انتعاشة دائمة، تعينك على ما ينتظرك من مهام.

«لا تصدق»؟!

«إذن جرِّب».

خيالك.. سر نجاحك!!

هل تستخدم خيالك لمصلحتك؟

هل تستفيد من هـذه النعمـة الـتي وهبـك الله سـبحانه وتعـالى إياها؟

الخيال ليس شيئًا غير ذات قيمـة كمـا ينظـر لـه الـبعض نظـرة سطحية!

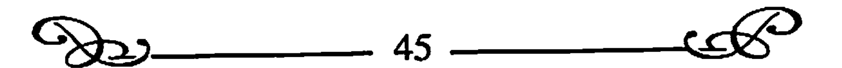


بل هو القيمة كلها وطريقك الحقيقي لتحقيق كل احلامك، وكل شيء عظيم في الحياة كان خيالاً في البداية، خيال سعى أصحابه لتحويله إلى حقيقة.

أنا هنا أتحدَّث عن قدرة رائعة، تتيح لك النظـر للأمـور بشـكل مختلف، مثلاً: عندما تواجه موقفًا عصبيًا في حياتك، فحاول أن تهدأ أولاً ثم تعامل معه بخيالك في البداية بعيدًا عـن الواقـع، والمفـروض والذي لا مفر منه!

فكِّر في كلِّ الحلول غير المنطقيـة وغـير المطروقـة، تصـوَّر ردود أفعال ربما لا يمكن أن تحدث، ومن يدري؟ ربما تجد في النهاية أن هذا هو الحل الوحيد ورد الفعل الوحيد الذي سيحل كلَّ شيء!

دعني أخبرك بموقف حكاه لي صديق منذ فـترة، هـذا الصـديق يعمل في جراج أمام منزلي، ويعيش في غرفة جانبية مع ابن عمـه في



نفس الجراح، وفي يوم ممطر اكتشفا أن الأمطار تهطل عليهما من سقف الغرفة كالسيل!

☺ صديقي أخذ يضحك، وهو يقول: «كان يومًا مضحكًا جدًا، ظللت أضحك طول الليل، وأحاول الاحتماء من الأمطار، لن أنسى هذا اليوم بسهولة».

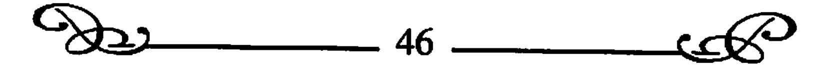
☹ أما ابن عمه فحكى لي نفس الموقف، لكن من زاوية مختلفة تمامًا، قال لي: «كان أصعب يوم في حياتي، شعرت فيه بالعجز، وأخذت أبكي من الذل الذي وجدت نفسي فيه».

هل وصلك ما أقصده؟

صديقي نظر للموقف بشكل ناضج، فوجد في موقف الأمطار مغامرة وتجربة جديدة، استخدم خياله في تحويل هذا الموقف إلى شيء مضحك.

لكن على العكس تمامًا، فإن ابن عمه لم يجد في الموقف إلا الحزن والغضب، وتقديم كشف حساب للقدر!

علَّمني موقف صديقي أن أبحث في أي تجربة صعبة تواجهني.. عن شيء جميل يجعلني أضحك.. عن نقطة نور وسط الظلمة الحالكة.. وفي سبيل ذلك، أستخدم خيالي بدون حدود أو قيود، فأصعد فوق الأزمة، وأنظر إليها من أعلى، فأصبح بذلك أكثر قدرة



على تقييمها وفهمها فهم ذاتي.

في يوم من الأيام.. استقال مدير توزيع المجلة التي أعمل بها، وكان السؤال: «مَنْ سيقوم بتوزيع المجلة على المشتركين إلى أن يأتي مسئول توزيع جديد؟».

وقتها، وجدت خيالي يصوِّر لي أنه يمكن أن أكون مسئول توزيع جيد، بالفعل تخيلت نفسي أقوم بتوزيع المجلة، وفي رأسي تردد السؤال: «ما العيب في أن أجرِّب بنفسي؟».

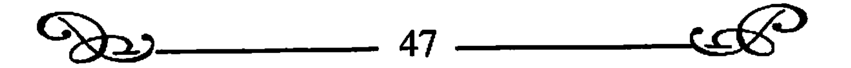
وقد كان..

نزلت مع سائق المجلة، ولففنا القاهرة كلها، ووزَّعت بنفسي المجلة على المشتركين، وكانت من أجمل التجارب في حياتي، لم أخجل ولم أرى في ذلك انتقاصًا لقدري، والمسئول الأول عن ذلك: خيالي، فهو من قال لي: أنها ستكون تجربة رائعة ستفيدني، وهو ما حدث بالفعل.

هل أخبرتكم أن صاحبة المجلة التي أعمل بها، صرفت لي مكافأة كبيرة، بسبب هذا الموقف؟

ويومها، اعتبرت أن هذه المكافأة لخيالي.. وليست لي!

بخيالك أنت صانع أحلامك، أنت قادر على أن تحقق كل ما تحلم به.



ولكن لماذا نتحدث عن الخيال هنا، ونمنحه كل هذه الصلاحيات؟

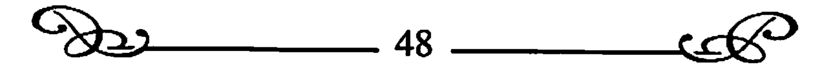
الإجابة يمكنك أن تعرفها بنفسك، لو جرَّبت الخيال، لو جرَّبت أن تتعامل معه على أنه كيان مستقل، كيان فاعل وقادر على أن يصنع مستقبلك.

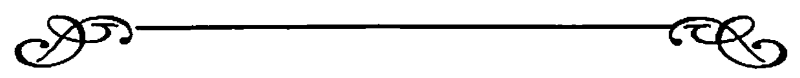
لكن للأسف؛ فإن أغلبنا لا يجيد ثقافة الحلم، ولا يدرك أبدًا أن الخيال هو طريقنا للنجاح والتفوق.. طريقنا للحقيقة.

أتذكر دراسة علمية رائعة، قامت بها جامعة «عين شمس»، أكدت أن درجات الخيال عند الشباب المصري قد تراجعت بشكل كبير، وهو ما اعتبرته الدراسة كارثة كبيرة؛ لأن الفقر في الخيال يعني -حسب المقاييس الدولية- فقرًا في التقدم كذلك!

كلُّ شيء في حياتنا، ومن حولنا بدأ كخيال، حتى العلم نفسه، يبدأ بخيال، وينتهي بأن يصبح واقعًا وحقيقةً.

- طالب الثانوية العامة الذي يذاكر، ويتخيل نفسه طالبًا في كلية من كليات القمة، يحصل على مجموع كبير، بينما الطالب الذي يذاكر وفي خياله أن مذاكرته لن تصنع فارقًا، وأنه في النهاية سيواجه البطالة، حصل على نتيجة متواضعة قبل حتى أن يدخل الامتحان.. لمجرد أنه تخيَّل ذلك!





- السائق المتهور الذي يقود سيارته بسرعة جنونية وحماقة، لم يستخدم خياله قبل أن يفعل ذلك، وإلا لكان قد عرف أنه يمكن أن يقتل نفسه، وكل من معه!

بالخيال. استطاع «ليوناردو دافينشي» صاحب «الموناليزا» أن يصبح عالم حساب ومهندسًا ومخترعًا ورسامًا وطبيبًا ونحاتًا ومهندسًا معماريًا وعالم نبات وموسيقيًّا وكاتبًا!

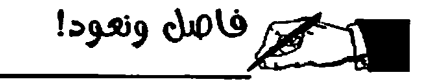
بالخيال. استطاع «دافينشي» أن يضع خلال حياته الحافلة والغنية (١٤٥٢-١٥١٩م) تصاميم أولية للمروحية والدبابة واستخدام الطاقة الشمسية والهوائية والحاسوب، كلُّ ذلك قبل سنوات طويلة من اختراع هذه الأشياء بالفعل! مما جعل منه واحدًا من أذكى وأهم الشخصيات العالمية والفنية التي عرفها التاريخ البشري.

بالخيال. استطاع «عباس محمود العقاد» أن يصنع أسطورته الخاصة، فتمرد على نقص تعليمه، وظروف مجتمعه ونشأته، وأكمل في طريق القراءة والتثقيف الذاتي، وتحمَّل كلَّ المشاق والصعوبات، حتى أصبح هذا الهرم الشامخ، وصاحب الذخيرة الحية الكبيرة من الكتب والمؤلفات في كلِّ فروع العلم والمعرفة تقريبًا!

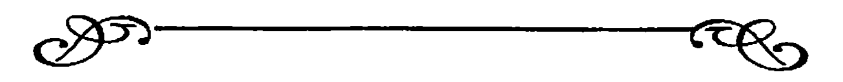
بالخيالـ استطاع «طه حسين» أن يتحدى عاهته، ويخرج من رحم الظلام، مغسولاً بالنور وبالمعرفة، ونادى أن يكون التعليم كالماء والهواء، وأثرى الحياة الثقافية والأدبية لمئات الأجيال القادمة!

وغيرهم آلاف.. عبر كل بقاع الأرض.









«حمزة نمرة» مطرب شـاب، تعرفـت عليـه منـذ فـترة ليست بالطويلة، وهو نموذج للشـاب الـذي يعـرف قيمـة الحلـم والخيـال، «حمزة» استطاع أن يتحدث عن الحلم بشكل رائع في إحدى أغنياتـه حيث يقول:

احلم معايا.. ببكرة جاي

ولو مجاش.. أحنا نجيبه بنفسنا

نبدأ نحاول في الطريق

كتر الخطاوي تدلنا على حلمنا

مهما نقع.. نقدر نقوم

نشق.. نتحدى الغيوم

نلاقي ليلنا ألف يوم

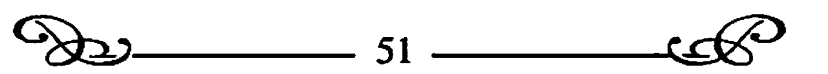
بس أحنا نحلم

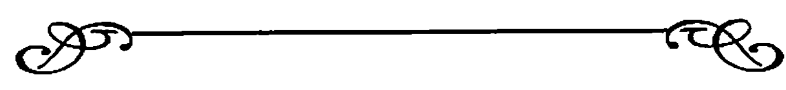
احلم معايا يا صديق

تطوي الخطى أرض الطريق

يهمني حلمي البريء

توم وجيري.. أجمل خيال في الدنيا!!





«عن الخيال ما زلت اتكلم»..

أغلب الشباب المصري والعربي على السواء، يفكر دائمًا في مهنة ثابتة، تتيح له دخلاً محددًا كل شهر!

لكن هل فكّرت من قبل أن تستخدم خيالك، فتبدع شخصية كارتونية تجعلك ملياردير؟!

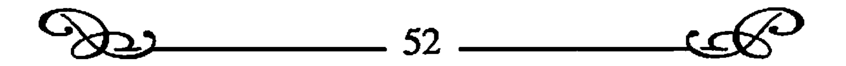
اقرأ معي هذه الجملة العبقرية أولاً: «أتمنى صنع شخصية لا ينساها التاريخ بسهولة.. شخصية يعشقها الصغار والكبار على السواء.. هل يمكنني أن أصنع بخيالي أجمل حقيقة في الدنيا؟».

قائل هذا الكلام كان شابًا في مثل سني وسنك تقريبًا عندما قال هذه الجملة.. لكنه لم يكتف بمجرد الحلم.. سعى جاهدًا لتحقيق حلمه، وهكذا ظهر للتاريخ أشهر شخصيتين كارتونيتين على الإطلاق.. أتحدث هنا عن «توم» و«جيري».

الفكرة باختصار تدور حول القط «توم» والفأر «جيري».. الأول يحاول بكلّ الطرق القبض على الثاني، بينما الثاني يفعل كل ما تتخيله من أجل الهروب من الأول!

«كارتون إيه بس يا عم اللي هيأكلني عيش»؟!

حسنًا، ماذا لو عرضت عليك قصة «توم وجيري»؟ لا أقصد الحدوتة التي تدور حولها الحلقات، أنا أقصد قصة ابتكار الشخصيتين





وظهورهما للنور.

وقبل أن نبدأ، دعني أخبرك أن عمر مبتكر الشخصيتين كان ٢٦ عامًا فحسب، عندما ظهرت الشخصيتان لأول مرة في التاريخ!

حسنًا.. خُذْ نفسًا.. ولنبدأ..

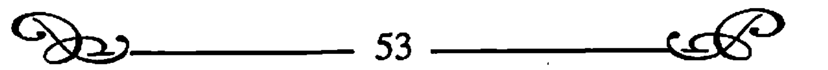
مبتكر توم وجيري!

شاب بسيط جدًّا، يعشق الرسم.. ويهتم بأدب الأطفال، اسمه «جوزيف باربيرا»، ولد في «نيويورك» عام ١٩١١م بدأ عمله صَرَّافًا، لكن سرعان ما ظهرت موهبته في الرسم عندما نشرت له إحدى المجلات بعض الرسوم.

هنا قرَّر «باربيرا» أن يغيِّر طريقه، ويضحي بوظيفته الثابتة - واخد بالك معايا!- من ثم بدأ في أخذ دروس في الفن، وبعدها تعرف على شخص آخر شاركه حلمه هو «وليام هانا»، حدث ذلك في شركة «مترو جولدن ماير» في أواخر الثلاثينيات.

وأثمر أول تعاون بينهما عن فيلم الرسوم المتحركة «القطة ذات الحذاء»، والتي تطورت فيما بعد لشخصيتي «توم» و«جيري» الشهيرتين.

كان «باربيرا» يحلم بأن تحقق «توم وجيري» نجاحًا عالميًّا، لذلك



أخلص لعمله بشكل حقيقي، لدرجة أنه كان يعمل أكثر من ١٦ ساعة يوميًا!!

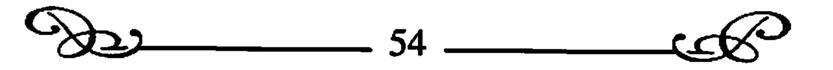
يرسم، ثم يمسح ما رسمه، ويعيد المحاولة، مرة واثنتين ومائة، حتى يستقر على الملامح الأساسية للشخصية.

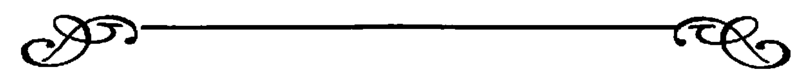
«باربيرا» و«هانا» كانا فريقًا صغيرًا، يعملان معًا ليلاً ونهارًا، وفيما بعد قرَّرا إنشاء شركة خاصة عام ١٩٥٧م، وأطلقا عليها اسم شركة «هانا ـ باربيرا للرسوم المتحركة»، وأنتجا معًا بعد ذلك شخصيات أخرى حققت شهرة كبيرة مثل: «يوجي بير» الدب، و«سكوبي دو» الكلب البوليسي، و«فرد فلينستون» رجل الكهف.

حقَّقت «توم وجيري» نجاحًا متميزًا في كلِّ أنحاء العالم، حدث ذلك في وقت قياسي، وبدأت تظهر مجلات مصورة كثيرة، تحتوي على قصص للشخصيتين.

وطارت شهرة «باربيرا» و«هانا» إلى جميع الآفاق في الأربعينيات، عندما جعلا «توم» و«جيري» يرقصان بجوار الراقص الأميركي الأشهر «جون كيلي» في أحد أفلامه.

وبفضل حماسهما وحبهما لما يفعلان، أصبحت شركة «هانا باربيرا» واحدة من أشهر شركات الرسوم المتحركة في «هوليوود» عاصمة السينما «الأميركية»، وقد فازا بسبع جوائز «أوسكار»، وفي





مجال الإنتاج التليفزيوني أنتج هذا الثنائي أكثر من ٣٠٠ فيلم رسوم متحركة على مدى ستين عامًا!

هكذا يمكننا أن نعتبر «توم وجيري» مثالاً عمليًا رائعًا لفكرة الخيال التي تجعل صاحبها ناجحًا ومتميزًا.

«بس يا عم دول أمريكان.. أمريكاااااااااان».

لكنك أنت أيضًا عن طريق خيالك يمكنك أن تحقق كل شيء، بصرف النظر عن جنسيتك أو نوعك.. ألم يثبت ذلك «نجيب محفوظ» عندما حصل على «نوبل» في الآداب؟ وكذلك «أحمد زويل» و«البرادعي»؟ أم أنهم هم الآخرون يحملون الجنسية الأمريكية؟!

كلُّ خيال إيجابي هو حقيقة ممكنة، توشك أن ترى النور، لكن لا بدَّ أن يكون صاحبها قادرًا على رؤية الطريق الصحيح وسط العتمة، ومستعدًا لتحمل المشاق والمحن لتمام الوصول.

بمزيد من العمل والإخلاص والحماس: تخيل.. أبدع.. ثم خُذْ خطوات حقيقية في سبيل تنفيذ حلمك.. ووقتها ـ تأكد ـ سيكون خيالك جزء مهمًا جدًّا ـ لم يعد بإمكانك الاستغناء عنه ـ من نجاحك في الحياة.

استخدم خيالك دائمًا، وأبحر إلى الأشياء التي تريد أن تفعلها، والأشياء التي تريد أن تحققها، تخيَّل الأشياء التي تريد امتلاكها،

وكلما كانت خيالاتك كبيرة، كانت نجاحاتك أكبر.

لكن طبعًا لا تكتفي فقط بالخيال بل يجب أن تحلم بشيء، ثم تبذل قصارى جهدك لتحقيق هذا الحلم.

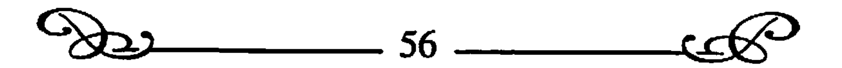
لا تحلم بمفردك!!

وجميل أن يشاركك في حلمك أكثر من شخص، مثلما فعل مبتكر «توم وجيري» عندما بحث عن شريك لحلمه، فحاول دائمًا أن تشرك أصدقاءك وأسرتك وزملاءك فيما تحلم به.

ابحثْ عن الأشخاص الذين يريدون أن يكونوا أعضاءً معك في فريق واحد.. ابحثْ عن الذين يمكنهم إمدادك بالعون والنصيحة والتشجيع.. ابحثْ عمن سوف يقدمون لك المساعدة لتحويل أحلامك إلى حقائق واقعة.. وكذلك عمن يهتمون بأحلامك مثلما تهتم بها أنت شخصيًا.

وفي نفس الوقت.. ابتعد تمامًا عن الأشخاص الذين قد يصيبونك بإحباط، فلا تجعل الذين لا يتحمسون لك أو يساندوك يلتفون من حولك، فهؤلاء لن يفعلوا لك أكثر من إعادتك للوراء باستمرار، واستنزاف طاقتك وحماسك، وتضييع وقتك في إقناعهم بأنك تستطيع تحقيق ما تحلم به!

أقنعهم بقدرتك على تحقيق ما تؤمن به، بتحقيقه فعلاً، وكافح





من أجل اقتناص التفوق والريادة في كلٍّ ما تقوم به.

محمد: نفسي أكون «بيل جيتس»!!

«محمد عبد الله» شاب مصري استطاع أن يتميز في مجال الكمبيوتر، رغم أنه خريج كلية الألسن!

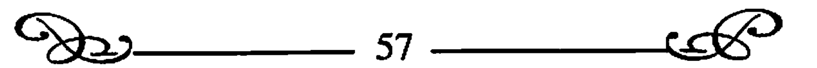
«محمد» لا يؤمن بوجود المستحيل، وفي السطور القادمة سأجعله يتحدث بنفسه.. عن نفسه، دون أدنى تدخل مني.

اسمي «محمد عبد الله جمعة»، خريج كلية «الألسن»، جامعة «عين شمس»، قسم اللغة «الإيطالية»، أعمل الآن في قسم الدعم الفني للعملاء في شركة «مايكروسوفت».

من المفترض أن تكون أول وظيفة أفكر فيها، أن أكون مرشدًا سياحيًا، أو مترجمًا، ولكن..

في مرة من المرات.. أثناء محاضرة من المحاضرات التي كنا نعتقد أنها مملة وطويلة، تحدثت معنا أستاذة الصوتيات واللغويات بالقسم وقالت:

«إنَّ هدف كلية الألسن في المقام الأول، ليس تخريج مرشدين سياحيين، أو حتى مترجمين عاديين، بحسب ما هو شائع في أوساط الطلاب، ولكن الهدف الحقيقي كما رسمه لها العلامة «رفاعة الطهطاوي»، هو تسليح الطلاب باللغة الأجنبية، وإتقانها، لإعطاء



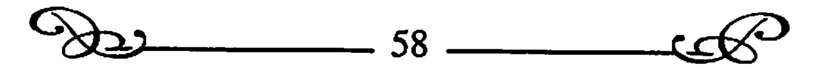
إشارة البدء في العمل والدراسة والتخصص في العلوم والآداب الحديثة، والتخصص في إحداها، بل والإبداع في هذا التخصص، ومن ثم البدء في النقل للغة العربية، حتى لا تكون الترجمة من قِبل أفراد غير متخصصين في المجال، فتظهر عيوب عدم التخصص، وتخرج الترجمة مهلهلة غير مفيدة لا للمترجِم ولا للمترجَم له».

وأول ما سمعت هذا الكلام، استفزني جدًّا، لدرجة جعلتني أقوم بالبحث عن أهم تلك العلوم، التي من الممكن أن تغيِّر من أسلوب حياة البشر فيما بعد.

فوجدت أنه في القرن الماضي، كانت الثورة الصناعية في أوروبا هي التي انتشلتها من براثن الجهل والفقر، بل كانت بمثابة تغيير لمفهوم الصناعة على وجه البسيطة، وكذا نمط الحياة على الأرض.

فلو نظرنا لكيفية بدء الحياة، لوجدنا أنها بدأت بالإنسان البدائي، الذي لا يعرف أي شيء عن أي شيء، وواحدة واحدة، عرف الزراعة التي برع فيها المصريون القدماء، وكوَّنوا أطول وأعظم حضارة على وجه الأرض، ثم جاءت الثورة الصناعية التي غيَّرت من شكل ونمط الحياة المعاصرة.

والآن نعيش ثورة الاتصالات وعلوم الكمبيوتر التي تتطور كل ثانية، ومن المحتم علينا ـ كمصريين وعرب ـ أن نلحق بركب التقدم، ولا نكون مستهلِكين فقط للتكنولوجيا، لكن يجب أن نكون منتجين



لها؛ لأن العلم ليس حكرًا على أحد.

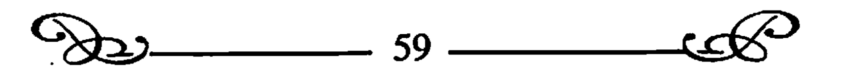
هـذه اللحظـة كانـت مهمـة جـدًّا في حيـاتي، لـذلك وفي أثنـاء الدراسة بدأت أتدرب على العديد من علوم الكمبيـوتر، للحصـول على أعلى الشهادات العالمية في هذا المجال، وبجانـب ذلـك كنـت لا أُهمل الأنشطة الثقافية في الكلية، فكنت غالبًا ما أشارك في الندوات والمسابقات الثقافية التي تنظمها الكلية والجامعة.

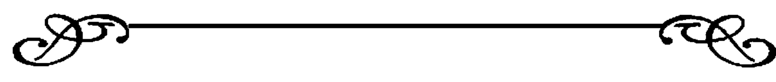
والحمد لله سبحانه وتعالى، فقد كنت واحدًا من فريـق النشـاط الثقافي الذي تأهل لنهائيات الدوري الثقافي، علـى مسـتوى كليـات الجامعة، والحمد لله فزنا بالمركز الأول.

وكانـت تلـك اللحظـة مـن أسـعد لحظـات حيـاتي، أن أُتـوج وزملائي على رأس كليات جامعة «عين شمس»، وكنت أيامها أيضًا أكتب بعض المقالات، وباقي أعضاء الفريق يكتبون الشعر والزجل.

منذ تلك اللحظة.. بدأتُ ألتفت لنوع آخر من الكتابة، وخاصة ذلـك الـذي يعـالج موضـوعات معاصـرة في مجـال التكنولوجيـا والكمبيوتر بشكل عام، ومدى ملائمته وفائدته لنا، مع مقارنتـه بمـا يكتب في المجلات العلمية الأجنبيـة، فوجـدت أن هنـاك فرقًـا يكـاد يكون شاسعًا!

فالـذي يكتـب عنـدنا، إمـا أن يكـون متخصصًـا، ويكتـب





للمتخصصين أمثاله، فيبدو الأمر غريبًا على القارئ العادي، فينفر منه، أو أن يكون سطحيًا لا يُسمن ولا يُغني من جوع!

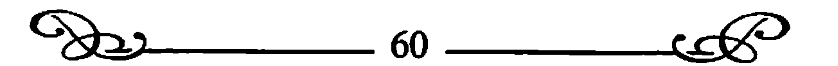
فلما انتهت الدراسة الجامعية، كان عليَّ أن أختار مجال العمل الذي سوف يلازمني في حياتي بعد ذلك.

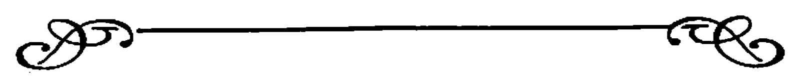
وكنت -في الفترة السابقة على التخرج- قد حصلت على العديد من الشهادات المعتمدة من شركة «مايكروسوفت»، ووصلت إلى حد يؤهلني للعمل بأي شركة تعمل في مجال الكمبيوتر والشبكات، فكنت في حيرة من أمري، هل أترك اللغة الإيطالية التي أعشقها وأذهب للطريق الجديد؟! أم أستمر بالعمل في المجالات الشائعة وأنسى الحلم؟!

عند هذه النقطة قرَّرت أن أبحث عن الطريق الصحيح، بغض النظر عما سوف يكون عليه المستقبل.

والحمد لله سبحانه وتعالى؛ فقد كنت على موعد لإجراء أول مقابلة عمل لي في حياتي، في القرية الذكية على طريق «مصر- إسكندرية» الصحراوي، ويتحقق حلمي بالعمل في مجال يجمع بين اللغة الإيطالية، والدعم الفني لعملاء شركة «مايكروسوفت» إيطاليا وسويسرا!!

وتجاوزتُ الاختبارات كلها، بنجاح أبهر رؤسائي؛ لأني كنت





أصغر مَنْ تقدم لهذا العمل!!

ربما ستتعجب عندما تعلم أنـي ذهبـت لهـذا العمـل بـدون أي وساطة أو تزكية من أحد.

ومن أهم الدروس التي تعلمتها في حياتي حتى الآن: أنـه يجـب أن تكون واثقًا في ذاتك وإمكاناتك طوال الوقت.

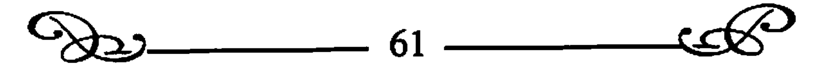
قبل أن أتوجه إلى عمل المقابلـة، حـدث لـي موقـف كـان مـن أصعب المواقف بالنسبة لي، ذلك أنني كنت بدأت في مراجعة بعض ما درسته من مواد علمية؛ لأنـني توقعـت أن تنهـال علـيَّ الأسـئلة، بشكل قد لا أستطيع معه أن أرد عليها بالطريقة اللائقة!

وبالفعل.. بدأت في المراجعة حتى صـلاة الفجـر ليلـة المقابلـة، حتى كدت أن أتخلف عن الميعاد المذكور!!

ولكن الحمد لله سـبحانه وتعـالى؛ فقـد اسـتطعت أن أصـل في الميعاد المتفق عليه، لكن كانت هناك مفاجأة في انتظاري، فقد أخبرتني موظفة الاستقبال أن اسمي غير موجود في قاعدة البيانات!

ووقع عليَّ الخبر كالصاعقة، إلا أنني تشـبثت بالأمـل، وطلبـت منها أن تعيد البحث فأخبرتني أن أستريح قليلاً.

وبعد فترة ليست كبيرة اكتشفت موطن الخطـأ؛ فاعتـذرت لـي، وطلبت مني التوجه لإجراء أول مقابلة!



كان من الممكن لخطأ مثل هذا أن يغيِّر مجرى حياتي للأبد، ولكن الحمد لله؛ فقد اجتزت المقابلة بنجاح لأتأهل للمراحل المقبلة.

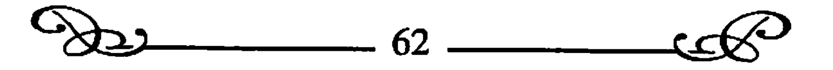
هذه كانت أول بداية عملية بالنسبة لي، لأحتك بكلٍّ ما تعلمته بشكل عملي وبشكل مباشر مع العملاء، وأيقنت ـ بشكل واقعي ومن خلال الاحتكاك المباشر مع عقليات مختلفة نوعًا ما عنا- أن الكمبيوتر ليس ترفيهًا فحسب، أو مجرد جهاز يقضي به الإنسان وقت فراغه، ولكنه أيضًا ابتكار تغلغل في الحياة بشكل يصعب الاستغناء عنه.

بل نستطيع أن نقول: أنه أصبح سببًا مهمًا جدًّا في تطور كل شيء، خاصةً النواحي المتعلقة بتكنولوجيا الاتصالات والإنترنت.

كان عملي بالقرية الذكية بمثابة إصابة هدفين بحجر واحد؛ لأنني جمعت بين العمل باللغة الإيطالية، والمجال المحبب لي الكمبيوتر والاتصالات.

لذا كان يجب عليَّ أن أبدع، وأبذل قصارى جهدي، كي أثبت أنني بالفعل قادر على خوض مجال كهذا، ولكي أتفوق في عملي، خاصة مع وجود العديد من الأجانب بيننا.

والحمد لله سبحانه وتعالى.. استطعت أن أحصل على شهادتي تقدير، من رئيس «مايكروسوفت» الشرق الأوسط و«أوروبا»،



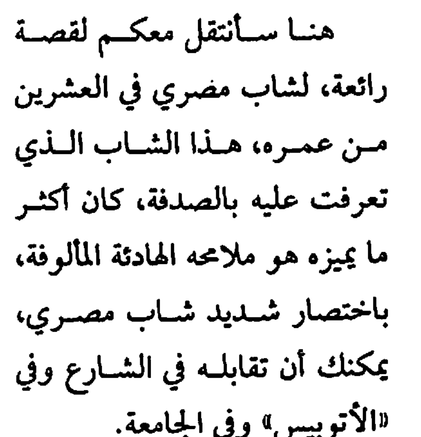


اعترافًا بجهودي أنا وزملائي في تطوير العمل، وإحراز نتائج متقدمة.

كما أن شركتنا.. لاقت الإعجاب والتقدير من السيد «بيل جيتس»، رئيس الشركة، لما بذله فريق العمل من مجهود، وذلك في زيارته للمقر، في القرية الذكية، حتى أننا حصلنا على أفضل أداء على مستوى فروع «مايكروسوفت» في هذه الفترة.

«بداية» وليد مع عالم النجاح!!





هنا سأنتقل معكم لقصة رائعة، لشاب مصري في العشرين من عمره، هذا الشاب الذي تعرفت عليه بالصدفة، كان أكثر ما يميزه هو ملامحه الهادئة المألوفة، باختصار شديد شاب مصري، يمكنك أن تقابله في الشارع وفي «الأتوبيس» وفي الجامعة.

اسمه «وليد توفيق»، لو تعرفت عليه عن قرب سيبهرك نجاحه إلى درجة أنك ستسأل نفسك، كيف لشاب بهذا الحماس والطموح ألا يكون «نجمًا» في عالم الشباب المصري؟!

«فريق بداية للتنمية البشرية»، واحد من أهم الكيانات التي



تسعى لنشر ثقافة التنمية البشرية في مصر، وله تواجد في أغلب الجامعات والمعاهد والمدارس المصرية، لكن الجميل في الموضوع أن مؤسس هذا الفريق هو «وليد توفيق» الشاب الذي حدثتك عنه!

فكرة «وليد» باختصار هي تجميع عدد من الشباب المصري، وتدريبه على إلقاء محاضرات، في تطوير الشخصية والإيجابية، وفي وقت قصير زاد عدد أعضاء الفريق، واستطاعوا أن يحققوا إنجازات كثيرة، خلال سنة واحدة!

وصل طموح «وليد» لدرجة أنه يسعى بشكل جدي لإنشاء منتدى عربيًا يجمع كل العاملين في مهنة الموارد البشرية، وأعتقد أنه قادر على ذلك بالفعل.

يتحدث «وليد» عن نفسه وعن رسالته قائلاً: «حصلت على بكالوريوس تجارة -إدارة أعمال- من جامعة «القاهرة»، وأعمل أخصائي موارد بشرية بإحدى الشركات، ومؤسس فريق بداية للتنمية البشرية، ومدرب مهارات إنسانية، رسالتي في الحياة هي «مساعدة نفسي والآخرين على تحقيق النجاح والسعادة من خلال تنمية المهارات وإطلاق القدرات البشرية للنهوض بالمجتمع».

ولـ «وليد» خبرة سابقة في العمل التطوعي يحدثنا عنها: «أعمل في مجال الأنشطة التطوعية منذ المرحلة الثانوية، كنت أمين اتحاد الطلبة في مدرستي، والمسئول عن النشاط العلمي على مستوى



الإدارة التعليمية، وفي فترة الجامعة أكملت المسيرة من خلال الأُسر الطلابية، وبعد الجامعة كان لي مشاركات في أكثر من جمعية أهلية «كشافة -وتنمية مناطق عشوائية -ومساعدات»، بجانب أني كنت في الكشافة في المرحلة الابتدائية والإعدادية.

وبالفعل.. نمت تلك المشاركات مهاراتي الاجتماعية، من تواصل مع الآخرين، وقدرة على التغيير الإيجابي لذاتي، وللآخرين أيضًا، والشعور بالمسئولية والإيجابية تجاه مجتمعي، فالمجتمع الذي تسوده القيم والأخلاقيات السامية لن يتحقق على أرض الواقع إلا بمجهودنا نحن الشباب».

وحكاية «وليد» مع النجاح حكاية رائعة، تبدأ بفكرة إنشائه للفريق:

«فكَّرت في مشروع «بداية»؛ لأني اكتشفت أن كلَّ الأعمال التطوعية أساسها العمل على تنمية مهارات الفرد، وخاصة مهارات الاتصال؛ لأنك تقابل شخصيات مختلفة الطباع، وتتعرض لمشاكل إدارية كثيرة، مثل الحصول على موافقات للقيام بعمل معين أو غيره، ولا بدَّ من استيعاب هذه المشاكل تمامًا، فكلُّ ما تمر به إنما يقوم بتنمية مهاراتك في التعامل».

تعلم مهارات الاتصال ضرورة لكلِّ مَن يريد النجاح هكذا يقول «وليد»، ويشرح أكثر: «الكثير من الدراسات التي تمت في هذا

المجال، تؤكد أن ٨٥٪ من أسباب النجاح، يرجع إلى مهارات الاتصال والتعامل مع الآخرين، وأن ١٥٪ فقط، يرجع للمهارات الفنية والتكنولوجية، ولأهمية هذا الموضوع، وبعض الموضوعات الأخرى المرتبطة به، مثل الذكاء الوجداني والأنماط الشخصية، أحببت أن أركز عليها، وأنقلها إلى الشباب».

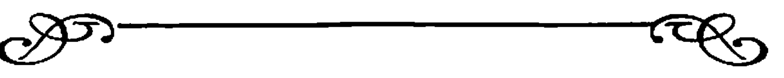
وقبل أن أترك «وليد»، أعطيته فرصة ليحدثني عن أمنياته، فقال لي: «أتمنى أن يكون لكلٍّ الشباب العربي رسالة، ورؤية لحياتهم، ويملكون القدرة على التخطيط للنجاح، وتنمية مهاراتهم، وأن يجيدوا العمل في فريق، وأن يكون هناك وقت يمكنهم أن يمارسوا فيه أعمالاً تطوعية لخدمة مجتمعهم».

«وليد» نموذج جيد للشاب الذي يعرف أهمية النجاح، ويؤمن بقدرته على تغيير المجتمع.

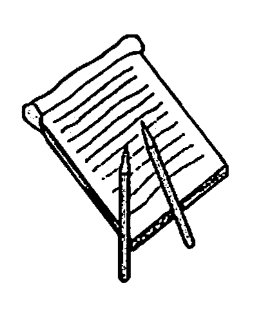
عن الذين أخلصوا لأحلامهم.. أكتب..

عندما قرَّر عمرو أن ينجح.. مثل أغلب الشباب العربي، كان صوت الفنان «عمرو دياب» هو المفضل لي في مرحلة مراهقتي، قد نختلف في مضمون ما يقدمه «عمرو» من أغنيات وألحان، لكننا بالتأكيد لا نستطيع أن ننكر كونه المطرب العربي الأنجح والأكثر شهرةً.





وبيني وبين نفسي.. كنت أتساءل كثيرًا: «كيف استطاع هذا الفنان أن يصل لهذه الدرجة من النجاح والتميز، ويصبح «السوبر ستار» الأول في عالمنا العربي، طوال هذه الفترة؟!».



وعندما كلفتني إحدى المجلات الشبابية، بإجراء حوار صحفي خاص مع «عمرو دياب»، وجدتها فرصة جيدة للحديث معه، عن كونه شخصية «ناجحة»، بغض النظر عن أي حسابات أخرى.

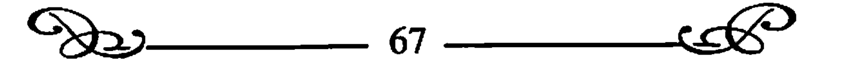
بعد العديد من الاتصالات والمحاولات الجادة من ناحيتي، وجدت نفسي في النهاية أجلس أمام «عمرو دياب» في منزله.

تحدَّثنا كثيرًا.. واستمر حواري معه لأكثر من ثلاث ساعات كاملة!

ووقتها، أخبرني «عمرو» عن عشقه للنجاح والطموح، أو على حد تعبيره: «أصبحتُ مدمنًا للنجاح؟».

وقد لا يعرف الكثيرون، أن «عمرو دياب» قرَّر أن ينجح، ويصبح مطرب «مصر» الأول، عندما كان عمره ٨ سنوات فقط!!

ففي هذا الوقت سأله والده :«ما هو حلمك؟»، فأجابه



«عمرو»: «أريد أن أصبح أنجح مطرب في مصر!».

والبعض يظن أن «عمرو» الذي ولد في «بورسعيد» عام ١٩٦١م، نجح بالحظّ، وبدون تخطيط، لكن هذا الكلام غير صحيح بالمرة!

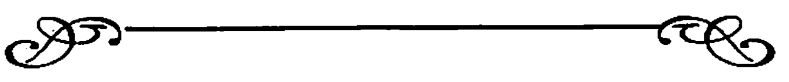
فـ «عمرو» كان يعلم جيدًا ماذا يريد، وما الوسائل التي سيصل بها إلى هذا الذي يريده؟

وقد أخبرني أنه يمشي بخطة معينة، تتجه به وبشكل مباشر، نحو النجاح، وقال لي أيضًا: أنه كان يبتعد عن أي شخص محبط أو متشائم أو ثرثار: «كنت أبتعد تمامًا عن هؤلاء الذين يأتون ليجالسونك، ويفعمون دماغك بأفكارهم السلبية عن الحياة».

وعندما كان «عمرو» في العشرينيات من عمره، وضع لنفسه حلمًا معينًا، كان يريد أن يغني في حدث عالمي، يتابعه العالم كله، فهو يرى أن ذلك سيصعد به إلى فكرة «العالمية» التي كانت تسيطر على تفكيره في هذا الوقت.

وتمرُّ سنوات قليلة.. حتى يتحقق له ما يريد في عام ١٩٩٠م، حيث كان «عمرو» على موعد للغناء في «بطولة الألعاب الأفريقية الخامسة»، والتي أُقيمت في «القاهرة».

والحقُّ أن «عمرو» تألق وأبدع وغنى يومها بالإنجليزية



والفرنسية بالإضافة إلى اللغة العربية!

وتـمَّ نقل الحفل عبر الفضـائيات العربيـة والعالميـة، وأحـدث ضجة كبيرة استمرت لفترة.

تحدَّث معي «عمرو» عن هذه التجربة قائلاً:

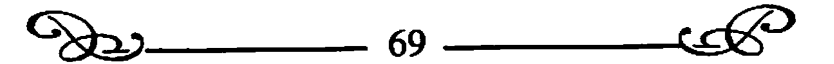
«كنت وقتها في أحسن حالاتي النفسية، وتتدفق في دمائي رغبـة قوية في النجاح والطموح بدون حدود، كنت قد بدأت في التخطـيط فعلاً لمشاريعي المسـتقبلية، نـاظرًا إلى الحيـاة بتفـاؤل وأمـل، وآخـذًا الأمور بواقعية، دون تشاؤم، عازمًا على المضي في طريقي أيا كانـت العقبات».

حتى الأشياء السلبية التي واجهت «عمـرو»، تعامـل معهـا بإيجابيـة شديدة.

فقد تعرَّض لاتهامات عديـدة، وشـائعات قاتلـة، مثـل إصـابته بـ«الإيـدز»، وقيـل أيضًـا: أنـه أفسـد ذوق الجمهـور، وأنـه يفتقـد للموهبة، وأن نجاحه مجرد صدفة!!

وكما ترى.. فإن هذا الكلام قد يحبط أي إنسـان، وربمـا يـدمره تمامًا، ويجعله يغلق ملفاته ويحرقها!!

لكن الإنسان الإيجابي يعرف جيدًا كيف يتعامل مع هذا الكلام، يقول «عمرو»: وقتها.. قرَّرت ألا أهتم، وأن أركز في حلمي، كنـت



أعرف جيدًا أن كلَّ هذه المحاولات هدفها الوحيد: إصابتي بالإحباط، وإلقائي في سلة الفشل، لكني استطعت أن أثبت للجميع موهبتي واحترامي لجمهوري».

قبل أن أترك «عمرو»، طلبت إليه أن يكف قليلاً عن أغاني الحبِّ والرومانسية، وأن يغني للنجاح والأمل والتفاؤل والشباب، فنظر لي مبتسمًا، ثم قال: «والله فكرة رائعة!».

* * *




الفهرس

